الضِّيافة الربَّانيّة

مجموعةُ أحاديث وكلمات للسَّيد عبد الله الغُريفيّ

إعداد

لجنة الغُريفي الثقافيّة

www.alghuraifi.org

6-8-2010.indd 3 15/08/2010 03:12:37

الطبعة الثانية
مزيدة ومنقّحة
١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

حقوق الطبع محفوظة لدى لجنة الغريفي الثقافيّة©

نرحب بتواصلكم معنا، وبكلّ ملاحظاتكم واقتراحاتكم : مكتب سماحة العلّامة السيد عبد الله الغريفي - اللجنة الثقافيّة
هاتف: ١٧٤٠٣١٣٤ - فاكس: ١٧٤٠٣١٣٠ - الموقع الإلكتروني: www.alghuraifi.org
البريد الإلكتروني: lajna@alghuraifi.org - السهلة الشماليّة - مملكة البحرين

6-8-2010.indd 4 15/08/2010 03:12:37

المحتويات

مقدمة ٩

التَّوبة

التوبة فلاحٌ ونجاح ١٣

آثار المعاصي والذّنوب ١٣

باب التوبة والإنابة ٢٣

التَّوبة النَّصوح ٣١

شروط التوبة النَّصوح ٣١

العلاقة مع القرآن؟

كيف نصوغ علاقتنا مع القرآن؟ ٤٥

كيف نؤسّس للعلاقة مع القرآن؟ ٤٦

كيف نصوغ العلاقة مع القرآن؟ ٤٨

مقدار التلاوة ٥١

التلاوة في شهر رمضان ٥١

آداب التلاوة ٥٢

كيف نعيش الخشوع والانصهار مع القرآن؟ ٥٨

6-8-2010.indd 5 15/08/2010 03:12:37

المجالس القرآنيّة ٦٨
آداب وشروط مجالس التلاوة ٧٠

استقبال شهر رمضان

نصّ خطبة النبيّ للتهيئة لاستقبال شهر رمضان ٧٥
كيف نتهيّأ لاستقبال شهر رمضان؟ ٧٩
إطلالةٌ على خطبة الرّسول صلى الله عليه وآله ٩٣

نفحات ليلة القدر

لماذا سُمّيت ليلة القدر؟ ١٠٩
في فضل ليلة القدر ١١١
في تعيين ليلة القدر ١١٤
أعمال ليلة القدر ١١٤
دلالات ليلة القدر ١١٦
لماذا اختار الإمام الخميني الجمعة الأخيرة يومًا للقدس؟ ١١٧
كيف يجب أن نتعاطى مع ليلة القدر؟ ١١٩

عطاءات الشّهر الفضيل

ما حصيلة هـــــذا الموسم الرمضانيّ في حياتنا؟ ١٢٥
كيف نعطي لهذا الشّهر حضوره المستمر في حياتنا؟ ١٣٣

6-8-2010.indd 6 15/08/2010 03:12:37

كيف ننشّط الإرادة الفاعلة في داخلنا؟ وكيف نتخلّص من حالة الاسترخاء؟ ١٣٩
الشهر الفضيل وإنتاج التقوى ١٤٣
كيف نحافظ على عطاءات الشّهر الفضيل؟ ١٤٧
ماذا بعد شهر رمضان؟ ١٥١
ماذا يعني وداع شهر رمضان ١٥٥
ماذا حملنا معنا من عطاءات هذا الشهر الفضيل بعد أن ودّعناه؟ ١٦١

العيد

كيف نفهم العيد؟ ١٦٧
العيد هو يوم الذكر والشكر ١٧٣
مراسيم العيد بين الشّكل والمضمون ١٧٦
أعمال وآداب ومستحبّات العيد ١٧٩

6-8-2010.indd 7 15/08/2010 03:12:37

6-8-2010.indd 8 15/08/2010 03:12:37

مقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين، وأفضل الصَّلوات على سيِّد الأنبياء والمرسلين محمدٍ وعلى آله الطيِّبين الطَّاهرين، وبعد:

فما يحتضنه هذا الكرّاسُ مجموعة عناوين قد سبق طباعتها «مفرَّقةً» بهدف تسهيل الاستفادة منها، وإيصالها إلى أكبر قدرٍ من المطالعين، وقد تجدّدت الحاجة إلى إعادة طباعتها «مجموعةً» ليتسنَّى الإطِّلاع عليها كاملة.

العناوين المذكورة كلماتٌ تحاول أن تتعاطى مع هذا الشَّهر الفضيل، مستلهمة شيئًا من فيوضاته الربَّانيّة الكبيرة، ومن خلال وقفاتٍ متأمِّلة هادفة، وقد جاءت الكلمات وهي تحمل «مضامين» متنوّعة تهدف إلى صوغ «وعيٍ متكامل»، و«رؤيةٍ متحرِّكة»، بدءًا من الاستعداد والتهيّؤ لاستقبال الشّهرِ الكريم، وانتهاءً بعطاءات العيد ودلالاته.

نأمل أن يساهم هذا الجهد المتواضع في إنتاج «ثقافةٍ رمضانيّةٍ جادّة»، وفي تقديم «برنامجٍ ميسَّر».

نسأل الله أن يتقبَّل منَّا هذا العمل اليسير، وكلّ الرَّجاء أن لا يحرمنا المؤمنون من دعواتهم الصّالحة في هذا الشهر الكريم.

السيد عبدالله الغريفي

6-8-2010.indd 9 15/08/2010 03:12:37

6-8-2010.indd 10 15/08/2010 03:12:38

سورة التوبة

6-8-2010.indd 11 15/08/2010 03:12:38

بسم الله الرّحمن الرّحيم

﴿وَتُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾

(النّور: آية رقم ٣١)

6-8-2010.indd 12 15/08/2010 03:12:38

التوبة فلاحٌ ونجاح

في لحظةٍ من لحظات الجهل والضّعف والهوى والنزق والتمرّد والغرور يسقط الإنسان في مستنقع (المعصية)، هكذا تنهزم الإرادة، وتتلوّث النفس، وتتيه الرؤية، وينحرف المسار، ويفرح الشّيطان، ويغضب الربُّ الجليل.

آثار المعاصي والذّنوب:

وكم للمعصية من آثارٍ خطيرةٍ وخطيرةٍ جدًا، هذه بعضٌ منها:

(١) آثارٌ في الدّنيا:

وتنقسم هذه الآثار إلى:

أ - آثار روحيّة:

ومن أمثلتها:

١- ظلمة القلب واسوداده (قسوة القلب):

- **قال تعالى في سورة المطففين / الآية ١٤:**

﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾.

6-8-2010.indd 13 15/08/2010 03:12:38

- **وقال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام:**

«مـا جفّت الدّمـوع إلّا لقسوة القلـوب، وما قست القلـوب إلّا لكثرة الذّنوب»[1].

- **وعنه عليه السلام:**

«من أكل الحرام اسوَّد قلبه، وضعفت نفسه وقلّت عبادته...»[2].

- **قال رسول الله صلى الله عليه وآله:**

«إذا أذنـب العبـد نكتت في قلبه نكتة سوداء، فـإذا تاب صقل منها، فإن عاد زادت حتى تعظم في قلبه»[3].

٢- الخمول العباديّ والجفاف الرّوحيّ:

- **قال تعالى في سورة النساء (الآية: ٢٤١):**

﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاَةِ قَامُوا كُسَالَى﴾.

- **وعن أمير المؤمنين عليه السلام:**

«... وقلّت عبادته».

- **وعنه عليه السلام، أنّه قال:**

«كيف يجد لذّة العبادة من لا يصوم عن الهوى»[4].

---

(١) الصّدوق: علل الشرائع ١/ ٨١، علّة جفاف العيون وقسوة القلوب، ح١.

(٢) غرر الحكم: ٦٩٨٥.

(٣) المتقي الهندي: كنز العمّال٤/ ٢٢٨، ح١٠٢٨٨.

(٤) الواسطي: عيون الحكم والمواعظ، الباب الثاني والعشرون، الفصل الثالث، ص٣٨٤.

6-8-2010.indd 14 15/08/2010 03:12:38

٣- الحرمان من صلاة الليل:

- **عن النبيّ صلى الله عليه وآله:**

«اتّقوا الذّنوب فإنّها ممحِقة للخيرات، إنّ العبد ليذنب الذنب فينسى به العلم الذي كان قد علمه، وإنّ العبد ليذنب الذّنب فيمنع به من قيام الليل،...»[١].

- **وعن أبي عبد الله عليه السلام:**

«إنّ الرّجل ليكذب الكذبة فيحرم بها صلاة الليل، فإذا حرم صلاة الليل حرم بها الرّزق»[٢].

- **جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال:**

يا أمير المؤمنين إنّي قد حرمت الصّلاة بالليل! فقال أمير المؤمنين عليه السلام:

«أنت رجلٌ قد قيّدتك ذنوبك»[٣].

٤- الحرمان من فيوضات العلم الربّاني:

- **قال تعالى سورة البقرة (الآية: ٢٨٢):**

﴿وَاتَّقُوا اللّه وَيُعَلِّمُكُمُ اللّه وَاللّه بِكُلِّ شَيْئٍ عَلِيمٌ﴾. (البقرة: ٢٨٢)

- **قال أمير المؤمنين عليه السلام:**

«حرامٌ على كلّ عقلٍ مغلولٍ بالشّهوة أن ينتفع بالحكمة»[٤].

---

(١) المجلسي: بحار الأنوار ٦/ ٥٧، أبواب العدل، ب٢٢، ح٨.

(٢) الصّدوق: علل الشرائع ٢/ ٣٦٢، باب ٨٣ - العلّة التي من أجلها يحرم الرجل صلاة الليل، ح٢.

(٣) الكليني: الكافي ٣/ ٤٥٠، باب صلاة النوافل، ح٣٤.

(٤) الواسطي: عيون الحكم والمواعظ، الباب السادس، الفصل الثاني، ص٢٣٣.

6-8-2010.indd 15 15/08/2010 03:12:38

- **ورد عن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله أنّه قال:**

«من أكل الحلال أربعين يومًا، نوّر الله قلبه، وأجرى ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه»[١].

- **قال رسول الله صلى الله عليه وآله:**

«اتّقوا الذّنوب فإنّها ممحقة للخيرات، إنّ العبد ليذنب الذّنب فينسى به العلم الذي كان قد علمه»[٢].

٥- المعاصي تمنع قبول الأعمال، وتمنع استجابة الدعاء:

- **قال تعالى في سورة المائدة / الآية ٢٧:**

﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾.

- **قال رسول الله صلى الله عليه وآله:**

«من اغتاب مسلمًا أو مسلمةً لم يقبل الله صلاته ولا صيامه أربعين يومًا وليلة، إلّا أن يغفر له صاحبه»[٣].

- **وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:**

«من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله إلّا بُعدًا»[٤].

- **وعن أمير المؤمنين عليه السلام:**

«كم من صائمٍ ليس له من صيامه إلّا الظّمأ والجوع، وكم من

---

(١) الفيض الكاشاني: المحجّة البيضاء ٣/ ٢٠٤.

(٢) ابن فهد الحلي: عدّة الداعي، ص١٩٧.

(٣) المجلسي: البحار ٧٢/ ٢٥٨/ ح٥٣.

(٤) الطبراني: المعجم الكبير ١١/ ٤٦/ ح١١٠٢٥.

6-8-2010.indd 16 15/08/2010 03:12:38

قائم ليس له من قيامه إلّا العناء»[1].

- **ورد في دعاء كميل:**

«اللهمّ اغفر لي الذّنوب التي تحبس الدّعاء»[2].

من الذّنوب التي تحبس الدّعاء - حسب الرّوايات - عقوق الوالدين، قطيعة الرّحم، أكل الحرام، الظّلم...

ب - آثار ماديّة:

- **جاء في دعاء كميل إشارة إلى بعض هذه الآثار:**

«اللهمّ اغفر لي الذّنوب التي تهتك العصم...».

- تهتك العصم: تفضح السّر.

ومن الذّنوب التي تفضح السّر كما جاء في بعض الرّوايات: شرب الخمر، الغِيبة، السّخرية، لعب القمار...

«اللهمّ اغفر لي الذّنوب التي تُنزل النّقم، اللهمّ اغفر لي الذنوب التي تُغيِّر النِّعم...» من هذه الذّنوب: الزِّنا، القتل ...

«اللهمّ اغفر لي الذنوب التي تُنزل البلاء».

وما أكثر الذّنوب التي تُنزل البلاء والمحن والفتن والأزمات.

- **قال تعالى:**

- ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ ... ﴾.
(الروم:٤١)

---

(١) الحر العاملي: وسائل الشيعة ١/ ٥٣، باب ١٢ - بطلان العبادة المقصود بها الرّياء، ح٨.

(٢) من دعاء كميل لأمير المؤمنين عليه السلام.

6-8-2010.indd 17 15/08/2010 03:12:38

- ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾. (طه:١٢٤)

(٢) آثار عند قبض الرّوح:

- **قال تعالى في سورة ق/الآية ٩١:**

﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾.

- **عن عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام:**

«أشدّ ساعات ابن آدم ثلاث ساعات: السّاعة التي يُعاين فيها ملك الموت، والسّاعة التي يقوم فيها من قبره، والسّاعة التي يقف فيها بين يدي الله تبارك وتعالى»[١].

من الآثار الخطيرة للمعاصي والذّنوب في لحظة الاحتضار:

أ- شدّة سكرات الموت...

ب - العديلة عند الموت (العدول من الإيمان إلى الضّلال).

ولذلك ورد الحثّ على:

التقوى وتجنّب المعاصي؛ من أجل الخلاص من شدائد هذه اللحظة الرّهيبة (لحظة خروج الرّوح).

- الإكثار من قراءة هذه الآية: ﴿رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾. (آل عمران: ٨)
- الإكثار من هذا الدّعاء: «اللهمّ إنّي أعوذ بك من العديلة عند الموت»[٢].

---

(١) الصّدوق: الخصال، ص١١٩، ح١٠٨.

(٢) الطوسي: مصباح المتهجّد، ص٧٩٨.

6-8-2010.indd 18 15/08/2010 03:12:38

- الإكثار من قول: «اللهمّ إني أسألك الرّاحة عند الموت والعفو عند الحساب»[1].

(٣) آثار في القبر:

أ- ظلمة القبر ووحشته، وقد جاء في الرّوايات التأكيد على بعض الأمور التي تخفّف من وحشة القبر وظلمته:

- التقوى والورع.
- الإكثار من الصّلاة على محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله.
- قراءة سورة (يس) قبل النوم.
- عيادة المرضى.
- إدخال السّرور على المؤمنين.

ب- شدّة المساءلة في القبر.

ج - ضغطة القبر وعذاب القبر.

كلّ المعاصي والذّنوب لها آثارها الصّعبة في داخل القبر، وقد ورد التأكيد على بعض الأمور:

- التهاون بالطّهارة.
- التهاون بالصّلاة.
- سوء الخُلُق مع الأهل.
- الغِيبة والنّميمة.
- التقصير في قضاء حوائج الإخوان.

---

(١) المصدر نفسه: ص٨٥١.

6-8-2010.indd 19 15/08/2010 03:12:38

(٤) آثار في القيامة:

أ- التعثّر على الصّراط:

- **قال رسول الله** صلى الله عليه وآله:

«إنّ على جهنّم جسرًا أدقّ من الشّعر، وأحدّ من السّيف...»[١].

- **وعن الإمام الصّادق** عليه السلام:

«النّاس يمرّون على الصّراط طبقات، والصّراط أدقّ من الشّعر، وأحدُّ من السّيف:

- فمنهم من يمرّ مثل البرق..
- ومنهم من يمرّ مثل عدو الفرس..
- ومنهم من يمرّ حبوًا..
- ومنهم من يمرّ مشيًا..
- ومنهم من يمر متعلقًا، قد تأخذ النّار منه شيئًا وتترك شيئًا»[٢].

ب - أهوال وشدائد القيامة:

- **قال تعالى:**

- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ، يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾. (الحج:١-٢)

---

(١) المتقي الهندي: كنز العمال ١٤/ ٣٨٦، ح ٣٩٠٣٦.

(٢) الصّدوق: الأمالي، ٢٤٢/ ح ٥.

6-8-2010.indd 20 15/08/2010 03:12:38

- ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ، وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ، وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ، لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾. (عبس:٣٤-٣٧)

ج - عذاب النّار:

- **قال تعالى:**

- ﴿بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾. (البقرة:٨١)
- ﴿أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾. (يونس:٨)
- ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ ...﴾. (السّجدة:٢٠)
- ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾. (الجن:٢٣)

6-8-2010.indd 21 15/08/2010 03:12:39

6-8-2010.indd 22 15/08/2010 03:12:39

باب التوبة والإنابة

بابٌ مفتـوحٌ للعاصــين والمتمرِّدين والتائهين، تلـك رحمةٌ من الله سبحانــه بعباده المذنبين والمسرفين، وقد أكّدت آياتٌ وروايـاتٌ قيمة التوبة والتائبين، وقيمة الإنابة والمنيبين.

هذه نماذج منها:

- **قوله تعالى في سورة البقرة (الآية: ٢٢٢):**

﴿إِنَّ اللّه يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾.

- **قوله تعالى في سورة النور (الآية: ٣١):**

﴿وَتُوبُوا إِلَى اللّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

- **قوله تعالى في سورة التحريم (الآية: ٨):**

﴿يَـا أَيُّهَا الَّذيـنَ آمَنُوا تُوبُـوا إِلَى اللّه تَوْبَـةً نَصُوحًا عَسَـى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّـرَ عَنْكُـمْ سَيِّئَاتِكُـمْ وَيُدْخِلَكُـمْ جَنَّـاتٍ تَجْرِي مِـنْ تَحْتِهَا الأَنْهَـارُ...﴾.

- **قوله تعالى في سورة الشّورى (الآية: ٢٥):**

﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾.

- **قوله تعالى في سورة المؤمن (الآية: ٣):**

﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ﴾.

6-8-2010.indd 23 15/08/2010 03:12:39

- **قوله تعالى في سورة النّساء (الآية: ١١٠):**

﴿وَمَـنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِـمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرْ اللَّه يَجِدْ اللَّه غَفُورًا رَحِيمًا﴾.

- **قوله تعالى في سورة الزّمر (الآية: ٥٣):**

﴿قُـلْ يَا عِبَـادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِـمْ لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّه يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾.

- **قوله تعالى في سورة النّساء (الآية: ٤٨):**

﴿إِنَّ اللَّه لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾.

- **قوله تعالى في سورة المائدة (الآية: ٣٩):**

﴿فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّه يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّه غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

- **قوله تعالى في سورة الأنعام (الآية: ٥٤):**

﴿وَإِذَا جَـاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُـلْ سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَـى نَفْسِهِ الرَّحْمَـةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُـوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

- **قوله تعالى في سورة مريم (الآية: ٦٠):**

﴿إِلاَّ مَـنْ تَـابَ وَآمَـنَ وَعَمِـلَ صَالِحًا فَأُوْلَئِـكَ يَدْخُلُـونَ الْجَنَّةَ وَلاَ يُظْلَمُونَ شَيْئًا﴾.

- **قوله تعالى في سورة الفرقان (الآية: ٧٠):**

﴿إِلاَّ مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّه غَفُورًا رَحِيمًا﴾.

6-8-2010.indd 24 15/08/2010 03:12:39

- **قوله تعالى في سورة طه (الآية: ٨٢):**

﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾.

- **قوله تعالى في سورة الزّمر (الآية: ٥٤):**

﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لاَ تُنْصَرُونَ﴾.

- **قوله تعالى في سورة الرّوم (الآية: ٣١):**

﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَلاَ تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.

- **وقال رسول الله** صلى الله عليه وآله:

«التائب حبيب الله، والتائب من الذّنب كمن لا ذنب له»[1].

- **وقال** صلى الله عليه وآله:

«لله أشدُّ فرحًا بتوبة عبده المؤمن من رجلٍ نزل في أرض دَوِيَّة -لا نبت فيها- مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه، فوضع رأسه فنام فاستيقظ، وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى إذا اشتدّ عليه الحرّ والعطش أو ما شاء الله، قال أرجع إلى مكاني الذي كنت فيه فأنام حتى أموت، فوضع رأسه على ساعده ليموت فاستيقظ وعنده راحلته عليها زاده وشرابه، فالله أشدّ فرحًا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته»[2].

- **وقال** صلى الله عليه وآله:

«إنّ الله - تعالى- يبسط يده بالتوبة لمسيئ الليل إلى النّهار،

---

(١) الكاشاني: المحجّة البيضاء ٧/ ٧.

(٢) المصدر نفسه: ص ٨.

6-8-2010.indd 25 15/08/2010 03:12:39

ولمسيئ النّهار إلى الليل حتى تطلع الشّمس من مغربها»[1].

- **وقال** صلى الله عليه وآله:

«لو عملتم الخطايا حتى تبلغ السّماء، ثمّ ندمتم لتاب الله عليكم»[2].

- **وقال** صلى الله عليه وآله:

« يا أبا ذر، إنّ العبد ليذنب الذّنب فيدخل به الجنّة»، فقلت: وكيف ذلك يا رسول الله؟، قال: «يكون ذلك الذّنب نصب عينيه تائبًا منه، فارًا إلى الله حتى يدخل الجنّة»[3].

- **وقال** صلى الله عليه وآله:

«من تاب قبل موته بسنة، قَبِلَ الله توبته..

- ثمّ قال: «إنّ السَّنَة لكثيرةٌ، من تاب قبل موته بشهر، قَبِلَ الله توبته..
- ثمّ قال: إنّ الشّهر لكثير، من تاب قبل موته بجمعة، قَبِلَ الله توبته..
- ثمّ قال: إنّ الجمعة لكثير، من تاب قبل موته بيوم، قَبِلَ الله توبته..
- ثمّ قال: إنّ يومًا لكثير، من تاب قبل أن يعاين، قَبِلَ الله توبته»[4].

---

(١) النراقي: جامع السّعادات ٣/ ٥٢، فصل قبول التوبة.

(٢) المصدر نفسه: ص ٥٢.

(٣) النوري: مستدرك الوسائل ١٢/ ١١٧، كتاب الجهاد، أبواب جهاد النفس، ب ٨٣، ح١.

(٤) الكليني: الكافي ٢/ ٤٤٠، كتاب الإيمان والكفر، أبواب فيما أعطى الله عزّ وجل آدم، ح٢.

6-8-2010.indd 26 15/08/2010 03:12:39

- **وقال أمير المؤمنين عليه السلام:**

«أحبّ العباد إلى الله المُنيبون التوّابون»[1].

- **وقال الإمام الباقر عليه السلام لمحمد بن مسلم:**

«ذنـوب المؤمن إذا تاب منها مغفورة له، فليعمل المؤمن لما يستأنف بعد التوبة والمغفرة...

قلتُ: فإن عاد بعد التوبة والاستغفار من الذّنوب، وعاد في التوبة؟

فقال عليه السلام: يا محمد بن مسلم، أترى العبد المؤمن يندم على ذنبه، ويستغفر منه، ويتوب، ثمّ لا يقبل الله توبته؟

قلت: فإن فعل ذلك مرارًا، يذنب ثمّ يتوب، ويستغفر [الله]...

فقـال عليه السلام: كلّما عـاد المؤمن بالاستغفـار والتوبة عـاد الله عليه بالمغفـرة، وإنّ الله غفورٌ رحيم، يقبـل التوبة، ويعفو عن السيِّئات، فإيّاك أن تُقنِّط المؤمنين من رحمة الله»[2].

وقال عليه السلام:

«إذا بلغـت النّفس هـذه - وأهوى بيده إلى حلقـه - لم يكن للعالم توبة، وكانت للجاهل توبة»[3].

- **وقال عليه السلام:**

«إنّ آدم عليه السلام قـال: يـا ربّ سلّطت علـيّ الشّيطـان، وأجريته مني مجرى الدّم فاجعل لي شيئًا...

فقـال: يـا آدم جعلت لـك، أنّ من همّ من ذرِّيتـك بسيِّئة لم تُكتب

---

(١) النراقي: جامع السّعادات ٣/ ٥٢، فصل فضيلة التوبة.

(٢) الكليني: الكافي ٢/ ٤٣٤، كتاب الإيمان والكفر، باب التوبة، ح٦.

(٣) المصدر نفسه: ص ٤٤٠ باب فيما أعطى الله آدم، ح٢.

6-8-2010.indd 27 15/08/2010 03:12:39

عليه، فإن عملها كُتبت عليه سيِّئة، ومن همَّ منهم بحسنة، فإن لم يعملها كُتبت له حسنة، فإن هو عملها كُتبت له عشرًا...

قال: يا ربِّ زِدني ...

قال: جَعلتُ لك أنّ من عمل منهم سيِّئة ثمّ استغفر له غفرت له..

قال: يا ربِّ زِدني..

قال: جعلت لهم التوبة - أو قال: بسطت لهم التوبة - حتى تبلغ النّفس هذه...

قال: يا ربِّ حسبي»[1].

- **وقال الإمام الصّادق عليه السلام:**

«العبد المؤمن إذا أذنب ذنبًا أجّله الله سبع ساعات، فإن استغفر الله لم يكتب عليه شيئ، وإن مضت السّاعات ولم يستغفر كُتبت عليه سيِّئة، وإنّ المؤمن ليذكر ذنبه بعد عشرين سنة حتى يستغفر ربَّه فيغفر له، وإنّ الكافر لينساه من ساعته»[2].

- **وقال عليه السلام:**

«إنّ الله عزّ وجلّ يفرح بتوبة عبده المؤمن إذا تاب، كما يفرح أحدكم بضالّته إذا وجدها»[3].

- **قال عليه السلام:**

«إذا تاب العبد توبةً نصوحًا أحبَّه الله فستر عليه في الدّنيا والآخرة.

فقلتُ: وكيف يستر عليه؟

---

(١) المصدر نفسه: ح١.

(٢) المصدر نفسه: ص ٤٣٧، باب الاستغفار من الذنب، ح٢.

(٣) المصدر نفسه: ص ٤٣٦، باب التوبة، ح١٢.

6-8-2010.indd 28 15/08/2010 03:12:39

قال عليه السلام: يُنسي ملكيــه ما كتبا عليه من الذّنوب، ويُوحي الله إلى جوارحــه: اكتمي عليه ذنوبه، ويُوحي إلى بقــاع الأرض: اكتمي ما كان يعمــل عليك من الذّنوب، فيلقــى الله تعالى حين يلقاه، وليس شيءٌ يشهد عليه بشيءٍ من الذّنوب»[1].

(١) المصدر نفسه: ص ٤٣٠، باب التوبة، ح١.

6-8-2010.indd 29 15/08/2010 03:12:39

6-8-2010.indd 30 15/08/2010 03:12:39

التَّوبة النَّصوح

قال الله تعالى: ﴿ يَـا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَـى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُـمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّـاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ...﴾. (التحريم: ٨)

متى تكون التوبة توبةً نصوحًا؟

حينما تتوفّر على مجموعة شروطٍ نوجزها فيما يلي:

شروط التوبة النَّصوح:

الشّرط الأول: أن تكون التوبة خالصة لله تعالى:

مـن خلال هذا (الخُلوص لله تعالى) يتشـكّل الأساس الصّحيح لانطلاقـة التوبة والإنابـة وتنبعث العزيمة الصّادقـة للتحرّر من الأهواء والشّهوات، والمعاصي والذّنوب...

التوبة يجب أن تنطلق من:

- حبّ الله تعالى..
- الخوف من الله..
- الرّجاء في ثواب الله..

وإلّا كانت توبة المرائين الكاذبين..

6-8-2010.indd 31 15/08/2010 03:12:39

ليســت توبة نصوحًــا تلك التي تتحرّك بدوافــع الرّغبة في المال أو الجــاه أو السّمعة أو بدوافع الخوف من السّلطان أو أيّ إنسان، إنّ الإقلاع عــن المعاصــي والذّنوب لا يُشــكّل خطوةً صادقــةً وجادّةً في اتجــاه التوبة النصــوح، إلّا إذا تجرّد من الأغراض الذاتيّة المشدودة إلى أهواء النّفس وشهواتها.

- **قال تعالى:**

- ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ...﴾. (البينة: ٥)
- ﴿يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلاَّ قَلِيلًا﴾. (النساء: ١٤٢)
- ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾. (الحج: ١١)

- **وقال رسول الله** صلى الله عليه وآله:

«يا أبــا ذر، إنّ الله (تبارك وتعالى) لا ينظر إلى صوركم، ولا إلى أموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم»[١].

- **وقال أمير المؤمنين** عليه السلام:

«طوبي لمــن أخلص لله العبــادة والدّعاء ولم يشغــل قلبه بما ترى عينــاه، ولم ينس ذكر الله فيمــا تسمع أذناه، ولم يحزن صدره بما أعطي غيره»[٢].

- **وقال رسول الله** صلى الله عليه وآله:

«يــا بن مسعــود: إيّــاك أن تظهر من نفســك الخشــوع والتواضع

---

(١) الطوسي: الأمالي، ص٣٥٦.

(٢) الكليني: الكافي ٢/ ١٦، كتاب الإيمان والكفر - باب الإخلاص، ح٣.

6-8-2010.indd 32 15/08/2010 03:12:39

للآدميين، وأنت فيما بينك وبين ربّك مصرٌّ على المعاصي والذّنوب، يقول الله تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾[1]»[2].

الشّرط الثاني: النّدم على فعل المعاصي:

التائبون الصّادقون يعيشون «ندمًا حقيقيًّا» على ما صدر عنهم من ذنوبٍ ومعاصي ومكابرة لله سبحانه.

وللندم الحقيقيّ علامات:

- توجّع القلب واكتواؤه بنار الحسرة والآهات والأحزان.
- الشّعور بتأنيب الضّمير والوجدان.
- طول البكاء وانسكاب الدّموع.

إنّ توبةً لا تحمل حرارة التوجّع والندم، ولا ينبض في داخلها وهج التأوّه والألم، ولا تبعث في القلب الحسرات، ولا تستنطق في العيون العبرات، تلك توبةٌ باردةٌ راكدة، لا تقوى أن تغسل ما علق بالنّفس من شوائب وتلوّثات، ولا تقوى أن تحرّر الإنسان من الجرائر والموبقات.

- **قال رسول الله** صلى الله عليه وآله:

«طوبى لصورةٍ نظر الله إليها تبكي على ذنبٍ من خشية الله عزّ وجلّ، لم يطّلع على ذلك الذّنب غيره»[3].

- **وعنه** صلى الله عليه وآله:

«ومن ذرفت عيناه من خشية الله كان له بكلِّ قطرةٍ من دموعه

---

(١) غافر: آية ١٩.

(٢) الطبرسي: مكارم الأخلاق، ص٤٥٧.

(٣) الصّدوق: ثواب الأعمال، ص١٦٧ ، ثواب البكاء من خشية الله عزّ وجلّ.

6-8-2010.indd 33 15/08/2010 03:12:40

مثل جبل أحد يكون في ميزانه من الأجر»[١].

- **وقال أمير المؤمنين عليه السلام:**

«البكاء من خشيه الله مفتاح الرّحمة»[٢].

- **عن علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام يقول:**

«ما من قطرةٍ أحبُّ إلى الله عزّ وجلّ من قطرتين: قطرة دم في سبيل الله وقطرة دمعةٍ في سواد الليل لا يريد بها عبد إلّا الله عزّ وجلّ»[٣].

- **عن أبي جعفر عليه السلام قال:**

«كلُّ عينٍ باكية يوم القيامة غير ثلاث: عين سهرت في سبيل الله، وعين فاضت من خشية الله، وعين غضّت عن محارم الله»[٤].

- **وقال الإمام الصّادق عليه السلام:**

«ما من شيئٍ إلّا وله كيلٌ أو وزنٌ إلّا البكاء من خشيه الله عزّ وجلّ، فإنّ القطرة منه تطفي بحارًا من النيران»[٥].

- **وجاء في دعاء أبي حمزة الثمالي للإمام عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام:**

«... وانقلني إلى درجة التوبة إليك، وأعنّي بالبكاء على نفسي، فقد أفنيت بالتسويف والآمال عمري، وقد نزلتُ منزلة الآيسين من خيري، فمن يكون أسوء حالًا منّي إن أنا نقلت على مثل

---

(١) المجلسي: بحار الأنوار ٩٠/ ٣٣٤، في ذكر الأدعية والأذكار، ب١٩، ح٢٥.

(٢) النوري: مستدرك الوسائل ١١/ ٢٤٥، كتاب الجهاد، أبواب جهاد النفس، ب١٥، ح٣٦.

(٣) الصّدوق: الخصال، ص٥٠، ح٦٠.

(٤) الكليني: الكافي ٢/ ٨٠، كتاب الإيمان والكفر، باب اجتناب المحارم، ح٢.

(٥) الصّدوق: من لا يحضره الفقيه ١/ ٣١٧، ح٩٤١.

6-8-2010.indd 34 15/08/2010 03:12:40

حالي؛ إلى قبرٍ لم أمهّده لرقدتي، ولم أفرشه بالعمل الصالح لضجعتي، ومالي لا أبكي ولا أدري إلى ما يكون مصيري، وأرى نفسي تخادعني وأيامي تخاتلني، وقد خفقت عند رأسي أجنحة الموت، فمالي لا أبكي، أبكي لخروج نفسي، أبكي لظلمة قبري، أبكي لضيق لحدي، أبكي لسؤال منكر ونكير إياي، أبكي لخروجي من قبري عريانًا ذليلًا حاملًا ثقلي على ظهري أنظر مرةً عن يميني وأخرى عن شمالي إذ الخلائق في شأنٍ غير شأني لكلِّ امرئٍ منهم يومئذ شأنٌ يغنيه، ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ وذلّة﴾...»[1].

الشّرط الثالث: العزم على عدم العود:

من مكوّنات التوبة أن يتوفّر التائب على عزيمةٍ وتصميمٍ أن لا يعود إلى ممارسة الذّنب وإلّا كان مستهزئًا.

- **قال الإمام الباقر عليه السلام قال:**

«التائب من الذّنب كمن لا ذنب له، والمقيم على الذّنب وهو مستغفرٌ منه كالمستهزئ»[2].

ولا يعني العزم والتصميم أن لا يسقط الإنسان مرّة أخرى في الذّنب والمعصية، ما دام هذا السّقوط ليس مبيّتًا سلفًا، وهنا يحتاج الإنسان إلى توبةٍ أخرى، وهكذا...

---

(١) القمّي: مفاتيح الجنان، الفصل الثالث، المطلب الأول، القسم الثاني.

(٢) الكليني: الكافي ٢/ ٤٣٥، باب التوبة، ح١٠.

6-8-2010.indd 35 15/08/2010 03:12:40

مـا يتنافى مع التوبـة أن يحمل الإنسان في داخلـه (نيّة العود إلى الذّنب)، كمن يقرّر الإقلاع عن الذّنب في شهر رمضان وهو يحمل في داخله نيّـةً مبيّتةً أن يعود إلى ممارسة الذّنـب بعد شهر رمضان، التوبة لا تكون مؤقّتة أو مجـزأة، وإن كان ذلك ربّما قاد إلى توبةٍ حقيقيّة، فقد يستحلي الإنسان أجواء التوبة والطاعة فيتخذ قرار المواصلة والاستمرار.

وهنـا يمكـن أن نقسّـم النـاس في التعاطـي مـع التوبـة إلى عـدّة أقسام:

القسم الأول:

التائبـون المستقيمـون علـى التوبـة إلى آخر العمر، وهـذا النّمط مـن الناس اتخـذوا (قرار التوبـة) بكلّ شروطهـا ومكوّناتهـا، وصمّموا علـى الاستمـرار في خـطّ التوبة إلى نهايـة العمر، متوكّلـين على الله كلّ التوكّل، ومراقبين أنفسهم كلّ الرقابة، ومحاسبين أنفسهم كلّ المحاسبة، فيشمُلُهـم الله عزّ وجلّ بفيضه، وكرمه، ورحمته، فيبقون محافظين على التوبة إلى آخر أعمارهم.

القسم الثاني:

تائبون قرّروا التوبة صادقـين، مصمّمين على الاستمرار إلى آخر العمـر، ومارسوا المراقبة والمحاسبـة، إلّا أنّهم في بعض المراحل يُصابون بالضّعـف، فينتكسـون ويسقطـون في المعصيـة، غـير أنّهـم سرعان ما يندمون، ويعودون إلى الله تائبين مرّة أخرى.

6-8-2010.indd 36 15/08/2010 03:12:40

- **قال تعالى في سورة آل عمران (الآية ١٣٥):**

﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾. (آل عمران: ١٣٥)

وقد تُكرّر الانتكاسة عند هؤلاء مرّات ومرّات، إلّا أنّها انتكاساتٌ مؤقّتة يعقبها أوبةٌ وعودة وتوبة، ولا يتنافى هذا التكرار في الانتكاسة مع صدق التوبة ما دام التصميم والعزم على استمرار التوبة قائمًا...

القسم الثالث:

تائبون قرّروا التوبة صادقين، إلّا أنّهم ينتكسون بعد حين، ويسقطون في مستنقع المعصية مرّة أخرى، ولا يُكتب لهم الخلاص من هذا المستنقع، وتستمرّ بهم الحياة في المعصية إلى نهاية العمر، هؤلاء:

- ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ﴾. (المجادلة: ١٩)
- ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لاَ يَهْتَدُونَ﴾. (النمل: ٢٤)
- ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ﴾. (محمد: ٢٥)

القسم الرابع:

أولئك الذين اتخذوا قرار الإقلاع عن بعض المعاصي، واستمرّوا على مقارفة معاصي أخرى...

6-8-2010.indd 37 15/08/2010 03:12:40

وهنا نتساءل: هل تتحقّق التوبة مجزّأة؟

يوجد اتجاهان:

الاتجاه الأول:

يذهب إلى أنّ التوبة لا تتجزّأ، فالتوبة عودةٌ إلى الله وندمٌ على اقتراف الذّنب فلا تتحقّق العودة إلى الله، ولا يتحقّق الندم ما دام الإنسان مصرًّا على محاربة الله من خلال ارتكاب بعض المعاصي والذّنوب وخاصّة إذا كانت من الكبائر[1].

الاتجاه الثاني:

يذهب إلى أنّ التوبة تتجزّأ بشرط أن تكون الذّنوب التي يتوب عنها الإنسان مخالفة بالنوع للذّنوب التي لا يتوب عنها...

من أمثلة ذلك:

- أن يتوب عن الكبائر دون الصّغائر.
- أن يتوب عن القتل والظّلم دون بعض حقوق الله...
- أن يتوب عن شرب الخمر دون الزّنا..
- أن يتوب عن الكذب دون الغِيبة..

وفي هذه الحالات يندفع عنه إثم ما تاب عنه، ويُكتب عليه إثم ما لم يتبْ عنه، نعم مع التماثل في النوع لا تتحقّق التوبة، فلا معنى أن يتوب عن ترك صلاة الظّهر مع الإصرار على ترك صلاة الصّبح[2].

---

(١) النراقي: جامع السّعادات ٣/ ٨٢.

(٢) النراقي: جامع السّعادات ٣/ ٨١.

6-8-2010.indd 38 15/08/2010 03:12:40

القسم الخامس: (من أقسام تعاطي الناس مع التوبة):

أولئـك الذين يقرّرون الإقلاع عن المعاصي والذّنوب مؤقّتًا، في يوم الجمعـة مثلًا، في شهر رمضان، في أثناء الحـجّ والعمرة والزّيارة، هؤلاء لا يُسمّون تائبين لعدم توفّر أحد الشّروط اللازمة للتوبة وهو «العزم على عدم العود».

الشّـرط الرابـع (من شروط التوبـة النصوح): تـدارك ما فرّط فيه:

التفريط له عدّة جوانب:

الجانب الأول:

تَـرْكُ الطّاعـات الواجبة مـن صلاةٍ أو صيامٍ أو حـجٍّ أو زكاةٍ أو خمسٍ أوكفَّـارة.

وطريـق التوبـة من هذا التفريـط أن يجتهـد في قضاء ما فرّط فيـه قـدر الإمـكان.

الجانب الثاني:

فِعْـلُ المحرّمات التي هي بينه وبين الله عـزّ وجلّ ولا تتعلّق بحقوق العباد، مثل: شرب الخمر، الكذب، الزّنا، الاستماع إلى الملاهي المحرّمة، النظر المحرم... إلى أخره.

6-8-2010.indd 39 15/08/2010 03:12:40

والتدارك هنا:

- بالندم على ارتكاب تلك المحرّمات.
- التصميم على عدم العود إليها.
- الإكثار من الطّاعات حتى يمحو تلك السيّئات.

- **قال تعالى:**

﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾. (هود: ١١٤)

الجانب الثالث:

الذنوب التي بينه وبين العباد والتي تُسمّى «مظالم العباد» أو «حقوق العباد» فالأمر فيها صعبٌ وشديد.

هنا يرتكب المذنب جنايتين:

أ- جناية على حقّ الله سبحانه، فإنّ الله قد نهى عن ظلم العباد.

هذه الجناية يتداركها بالندم والحسرة والتصميم على عدم العود، والإتيان بالحسنات لتكفير السيِّئات، فيُقابل إيذاء الناس بالإحسان إليهم، ويكفّر عن غصب أموالهم بالإكثار من الصدقات، وهكذا...

ب- جناية على حقّ العباد:

١- فما كان في (النفوس):

- فإن كانت الجناية (قتلَ الخطأ) فالتوبة بتسليم الدية إلى أصحابها.
- وإن كانت الجناية (قتلَ العمد) فالتوبة بالرّجوع إلى وليّ الدم،

6-8-2010.indd 40 15/08/2010 03:12:40

فإن شاء عفا عنه وإن شاء اقتص...

٢- ما كان في (الأموال):

- بإرجاع الأموال إلى أصحابها.
- أو بالاستحلال منهم.
- وإن عجز عن ذلك، فليتصدّق عنهم ما أمكن.
- وإلّا فعليه بالدّعاء لهم، وكثرة الاستغفار والابتهال إلى الله تعالى أن يرضيهم عنه يوم القيامة، فما من مظلوم إلّا ويقف يوم القيامة بين يدي الله سبحانه مطالبًا بحقّه ممّن ظلمه، فتُؤخذ من حسنات الظّالم وتوضع في موازين المظلوم، فإن لم تف حسنات الظّالم حُمل من سيِّئات المظلوم، فيهلك بسيّئات غيره.

٣- ما كان في (الأعراض) كالقذف أو الشّتم أو الغِيبة أو البهتان.

فالتوبة هنا:

- أن يُكذّب نفسه عند من قال ذلك لديه مع الإمكان، إذا لم تترتّب مفسدةٌ أكبر.
- الاستحلال ممّن ظلمهم مع الإمكان.
- كثرة الاستغفار لنفسه، وكثرة الدّعاء لمن ظلمهم.

6-8-2010.indd 41 15/08/2010 03:12:40

6-8-2010.indd 42 15/08/2010 03:12:40

شهر رمضان
ربيع القرآن

6-8-2010.indd 43 15/08/2010 03:12:40

كيف نصوغ
علاقتنا مع القرآن؟

كم هـي جميلـةٌ وممتعـةٌ وروحانيّةٌ تلـك اللحظات التـي نعيشها بـين يدي «كتـاب الله» في جلسة «عشقٍ إلهيّ» يتحـدّث فيها الربّ العظيم الرحيـم إلى عبـاده الطائعين والعاصين، ولهذا اللقـاء الممتع مع «حديث الله» فيوضـاتٌ ربانيّـةٌ كبيرةٌ وكبـيرة جدًا، لا يدركها إلّا مـن عاش «لذّة القرب من الله» ولذّة الشّوق إلى الله..

إنّ الجلوس مع (القرآن) مفتوحٌ في كلِّ زمان وفي كلّ مكان، ما دام هـذا الجلوس يحفظ للقرآن قدسيّته ومكانته، إلّا أنّ اللقاء مع القرآن في شهـر رمضان له خصوصيّاته ودلالاتـه المتميّزة، وله عطاءاته وفيوضاته المتفرّدة، وله ثواباته وجزاءاته الكبيرة الكبيرة...

هـذه بعض كلماتٍ موجزةٍ؛ ترسم لنا جانبًا من منهج التعاطي مع القرآن في هذا الشهر الفضيل، وفي كلّ الشهور..

فالعلاقـة مع القرآن لها شروطها وأحكامها وآدابها، فكلّما ارتقى الإنسان في التوفّر على هـذه الشّروط والأحكام والآداب كان الأقرب إلى «كتاب الله» والأوفر حظًا في الاستفادة من فيوضاته وبركاته.

6-8-2010.indd 45 15/08/2010 03:12:41

كيف نؤسِّس للعلاقة مع القرآن؟

لكي نؤسِّس لهذه العلاقة مع القرآن يجب أن نعطيها «البعد العباديّ»، وهذا البعد يعني التوفّر على عنصر «الإخلاص لله».

الإخلاص هو الذي يُعطي للعمل قيمته عند الله سبحانه، ومن خلال هذا الإخلاص يتحدّد الثواب والعطاء الربّاني.

فالأعمال كلّها: صلاة، دعاء، تلاوة، ذكر، صيام، حج، صدقة، فعل ثقافي، خدمة اجتماعيّة، نشاطٌ خيري، ممارسة سياسيّة، فعّاليّة رساليّة أو جهاديّة ... إلى آخره.

هذه الأعمال لا توفِّر للإنسان «ثوابًا ربانيًّا» إلّا إذا امتلكت شرط «الإخلاص لله».

صحيح أنّ الأعمال «التوصُّليّة» لا تحتاج في امتثالها إلى هذا الشرط، إلّا أنّ «الثواب والجزاء» متوقفٌ عليه.

- **جاء في بعض الروايات:**

«أنّه يأمر الله عزّ وجلّ برجالٍ إلى النّار، فيقول لمالك: قل للنّار لا تُحرقي لهم أقدامًا فقد كانوا يمشون إلى المساجد، ولا تُحرقي لهم أيديًا فقد كانوا يرفعونها إليّ بالدّعاء، ولا تُحرقي لهم ألسنةً فقد كانوا يُكثرون تلاوة القرآن، ولا تُحرقي لهم وجوهًا فقد كانوا يُسبغون الوضوء، فيقول مالك: يا أشقياء فما كان حالكم؟ فيقولون كُنّا نعمل لغير الله، فقيل لنا: خذوا ثوابكم ممّن عملتم له»[1].

(١) المجلسي: بحار الأنوار ٨/ ٣٢٤، اعتقادنا في النار، ح١٠٢.

6-8-2010.indd 46 15/08/2010 03:12:41

- **وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال:**

«وتصعد الحفظة بعمل العبد من صلاة وزكاة وصيام وحجٍّ وعمرة، وخُلُقٍ حسن، وصمتٍ وذكرٍ لله تعالى، وتُشيّعه ملائكة السّماوات حتى يقطع الحُجب كلّها إلى الله، فيقفون به بين يديه، ويشهدون له بالعمل الصّالح المخلص لله، قال: فيقول الله تعالى لهم: أنتم الحفظة على عمل عبدي، وأنا الرّقيب على نفسه، إنّه لم يردني بهذا العمل، وأراد به غيري فعليه لعنتي، فتقول الملائكة كلّهم: عليه لعنتك ولعنتنا، وتقول السّماوات كلّها: عليه لعنة الله ولعنتنا، وتلعنه السّماوات السّبع ومن فيهنّ...»[1].

أيّها الأحبّة في الله:

إنّ الإخلاص هو الذي يؤسّس للعلاقات العباديّة الصّادقة، وهو الذي يُعطي للأعمال قيمتها الأخرويّة الكبيرة، فإذا توفّرنا على (الإخلاص) في علاقتنا مع (القرآن):

- نكون قد أعطينا لهذه العلاقة (مضمونها الروحيّ الكبير).
- وأعطيناها (قيمتها الأخرويّة).
- وأعطيناها (الفاعليّة والتأثير).
- وأعطيناها (الصيغة الأمثل والأكمل).

(١) النراقي: جامع السّعادات ٢/ ٢٧٧- ٢٧٨.

6-8-2010.indd 47 15/08/2010 03:12:41

كيف نصوغ العلاقة مع القرآن؟

تتشكّل العلاقة مع القرآن في شكلها الأمثل والأكمل من خلال العناصر التالية:

العنصر الأول: التواصل الدائم مع القرآن (تلاوةً وحفظًا وتجويدًا):

وقد أكدّت الآيات والروايات على تلاوة كتاب الله والتواصل الدائم معه:

- **قال الله تعالى في سورة فاطر (الآية ٣٠ - ٢٩):**

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ ، لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾.

- **وقال تعالى في سورة البقرة (الآية ١٢١):**

﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾.

- **وقال تعالى في سورة المزمّل (الآية ١ - ٥):**

﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ، قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ، نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ، أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ، إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾.

- **وقال تعالى في سورة المزمّل (الآية ٢٠):**

﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾، ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾.

- **وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:**

«إنّ أهل القرآن في أعلى درجةٍ من الآدميّين، ما خلا النبيّين

6-8-2010.indd 48 15/08/2010 03:12:41

والمرسلين، فلا تستضعفوا أهل القرآن حقوقهم، فإنّ لهم من الله العزيز الجبّار لمكانًا عليًّا»[١].

- **وقال** صلى الله عليه وآله:

«تعلّموا القرآن فإنّه يأتي يوم القيامة صاحبه في صورة شابٍّ جميلٍ شاحب اللّون؛ فيقول له القرآن: أنا [القرآن] الذي كنت أسهرت ليلك، وأظمأت هواجرك، وأجففت ريقك، وأسلت دمعتك، أؤول معك حيثما أُلت، وكلُّ تاجرٍ من وراء تجارته، وأنا اليوم لك من وراء تجارة كلِّ تاجرٍ، وسيأتيك كرامةً [من] الله عزّ وجلّ فأبشر، فيؤتى بتاجٍ فيوضع على رأسه، ويعطى الأمان بيمينه، والخلد في الجنان بيساره، ويُكسى حلّتين، ثمّ يُقال له: اقرأ وارقه، فكلّما قرأ آيةً صعد درجة، ويُكسى أبواه حلّتين إن كانا مؤمنين، ثمّ يُقال لهما: هذا لما علّمتماه القرآن»[٢].

- **وقال** صلى الله عليه وآله:

«إنّ القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد، قيل يا رسول الله: وما جلاؤها؟ قال: قراءة القرآن، وذكر الموت»[٣].

- **قال الإمام الباقر** عليه السلام:

«يجيئ القرآن يوم القيامة في أحسن منظورٍ إليه صورة فيمرّ بالمسلمين، فيقولون: هذا الرّجل منّا، فيجاوزهم إلى النبيّين فيقولون: هو منّا، فيجاوزهم إلى الملائكة المقرّبين فيقولون: هو منّا، حتى ينتهي إلى ربِّ العزّة عزّ وجلّ فيقول: يا ربِّ فلان بن

---

(١) الكليني: الكافي ٢/ ٦٠٣، كتاب فضل القرآن، باب فضل حامل القرآن، ح١.
(٢) المصدر نفسه: ح٢.
(٣) الأحسائي: عوالي اللئالي ١/ ٢٧٩، ح١١٢.

6-8-2010.indd 49 15/08/2010 03:12:41

فـلان أظمأت هواجـره، وأسهـرت ليله في دار الدّنيـا، وفلان بن فـلان لم أظمـأ هواجـره ولم أسهر ليلـه، فيقول تبـارك وتعالى: أدخلهم الجنّة على منازلهم فيقوم فيتبعونه، فيقول للمؤمن: اقرأ وارقه، قال: فيقرأ ويرقى حتى يبلغ كلّ رجلٍ منهم منزلته التي هي له فينزلها»[1].

- **وقال الإمام الصّادق عليه السلام:**

«إنّ الدواويـن يـوم القيامة ثلاثـة: ديوانٌ فيه النّعـم، وديوانٌ فيه الحسنات، وديوانٌ فيه السّيئـات، فيقابل بين ديوان النّعم وديوان السّيئـات، فتستغرق النّعم عامّة الحسنات، ويبقى ديوان السّيئات فيُدعى بابن آدم المؤمن للحساب، فيتقدّم القرآن أمامه في أحسن صورة، فيقول: يا ربّ أنا القرآن، وهذا عبدك المؤمن قد كان يُتعب نفسـه بتلاوتي، ويُطيـل ليله بترتيلـي، وتفيض عينـاه إذا تهجّد، فأرضـه كما أرضـاني، قال: فيقول العزيز الجبّـار: عبدي ابسط يمينك، فيملأها من رضوان الله العزيز الجبّار، ويملأ شماله من رحمـة الله، ثمّ يُقال: هذه الجنّة مباحـة لك، فاقرأ واصعد، فإذا قرأ آية صعد درجة»[2].

- **في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله:**

«مـن قـرأ حرفًا مـن كتاب الله فلـه به حسنـة، والحسنـة بعشر أمثالهـا، لا أقول لكم (ألم) حرف، ولكـن (ألف) حرف، و(لام) حرف، و(ميم) حرف»[3].

---

(١) الكليني: الكافي ٢/ ٥٩٦، كتاب فضل القرآن، باب تمثل القرآن وشفاعته لأهله، ح١١.

(٢) المصدر نفسه: ح١٢.

(٣) المتقي الهندي: كنز العمّال ١/ ٥١٩، ح ٢٣٢٢.

6-8-2010.indd 50 15/08/2010 03:12:41

مقدار التلاوة:

- **قال رسول الله صلى الله عليه وآله:**

«من قرأ عشر آيات في ليلة لم يُكتب من الغافلين..

ومن قرأ خمسين آية كُتب من الذّاكرين..

ومن قرأ مائة آية كُتب من القانتين..

ومن قرأ مائتي آية كُتب من الخاشعين..

ومن قرأ ثلاثمائة آية كُتب من الفائزين..

ومن قرأ خمسمائة آية كُتب من المجتهدين..

ومن قرأ ألف آية كُتب له قنطارٌ من بر، القنطار خمسة عشر ألف مثقال من ذهب، والمثقال أربعةٌ وعشرون قيراطًا، أصغرها مثل جبل أحد، وأكبرها ما بين السّماء والأرض»[1].

- **وقال الإمام الصّادق عليه السلام:**

«القرآن عهد الله إلى خلقه، فقد ينبغي للمرء المسلم أن ينظر في عهده، وأن يقرأ منه كلّ يومٍ خمسين آية»[2].

التلاوة في شهر رمضان:

- **جاء في خطبة النبيّ صلى الله عليه وآله المعروفة حول شهر رمضان:**

«ومن تلا فيه آيةً من القرآن؛ كان له مثل أجر من ختم القرآن في غيره من الشّهور»[3].

---

(١) الكليني: الكافي ٢/ ٦١٢، كتاب فضل القرآن، باب ثواب قراءة القرآن، ح٥.

(٢) المصدر نفسه: ص ٦٠٩، باب في قراءته، ح١.

(٣) الصّدوق: الأمالي، ص١٥٥، المجلس العشرون، ح٤.

6-8-2010.indd 51 15/08/2010 03:12:41

- **وجاء في الحديث عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال:**

«لكلِّ شيءٍ ربيع، وربيع القرآن شهر رمضان»[1].

- **سأل أبو بصير الإمام الصّادق عليه السلام وقال له:**

جعلت فداك أقرأ القرآن في شهر رمضان في ليلة؟

فقال عليه السلام: «لا»

قال: ففي ليلتين؟

قال عليه السلام: «لا»

قال: ففي ثلاث؟

قال عليه السلام: «ها - وأشار بيده - ثمّ قال: يا أبا محمدٍ إنّ لرمضان حقًّا وحرمةً لا يشبهه شيءٌ من الشهور، وكان أصحاب محمدٍ يقرأ أحدهم القرآن في شهرٍ أو أقلّ، إنّ القرآن لا يُقرأ هذرمةً [يعني السرعة في القراءة]، ولكن يُرتّل ترتيلًا، فإذا مررت بآيةٍ فيها ذِكر الجنّة فقِفْ عندها، وسل الله عزّ وجلّ الجنّة، وإذا مررت بآيةٍ فيها ذِكر النّار، فقف عندها وتعوّذ بالله من النّار)[2].

آداب التلاوة:

(١) أن يكون القارئ للقرآن على طهارةٍ، مستقبلًا القبلة، متأدِّبًا في هيئته غير متربِّعٍ ولا متكئٍ، وغير جالسٍ جلسة المتكبِّر.

(٢) أفضل الأحوال قراءة القرآن في الصّلاة قائمًا:

- **قال أمير المؤمنين عليه السلام:**

---

(١) الكليني: الكافي ٢/ ٦٣٠، كتاب فضل القرآن، باب النوادر، ح١٠.

(٢) الكليني: الكافي ٢/ ٦١٧، كتاب فضل القرآن، باب في كم يقرأ القرآن ويختم، ح٢.

6-8-2010.indd 52 15/08/2010 03:12:41

«مـن قرأ القـرآن وهو قائمٌ في الصَّـلاة كان له بـكلِّ حرفٍ مائة حسنة..

ومن قرأه وهو جالسٌ في الصّلاة فله بكلِّ حرف خمسون حسنة..

ومـن قرأه في غير صلاةٍ وهو على وضـوءٍ فخمسٌ وعشرون حسنة..

ومن قرأ على غير وضوءٍ فعشر حسنات، وما كان من القيام بالليل فهو أفضل لأنّه أفرغ للقلب»[1].

- **قال الإمام الصّادق عليه السلام:**

«مـن استمع حرفًا من كتاب الله عزّ وجلّ من غير قراءةٍ كتب الله له حسنة ومحا عنه سيّئة ورفع له درجة..

ومن قرأ نظرًا من غير صوتٍ كتب الله له بكلّ حرفٍ حسنة، ومحا عنه سيّئة، ورفع له درجة..

ومن تعلّم حرفًا ظاهرًا كتب الله له عشر حسنات، ومحا عنه عشر سيّئات، ورفع له عشر درجات..

قال: لا أقول بكلّ آية، ولكن بكلّ حرفٍ باء أو تاء أو شبههما..

قال: ومن قرأ حرفًا [ظاهرًا] وهو جالسٌ في صلاته كتب الله له به خمسين حسنة، ومحا عنه خمسين سيّئة ورفع له خمسين درجة..

ومـن قرأ حرفًا وهـو قائمٌ في صلاته كتب الله له [بكلّ حرفٍ] مائة حسنة، ومحا عنه مائة سيّئة ورفع له مائة درجة..

ومن ختمه كانت له دعوة مستجابة مؤخّرة أو معجّلة..

قال: قلت: جُعلت فداك ختمه كلّه؟

قال: ختمه كلّه»[2].

---

(١) الكاشاني: المحجّة البيضاء ٢/ ٢٢٠-٢٢١.

(٢) الكليني: الكافي ٢/ ٦١٢، كتاب فضل القرآن، باب ثواب قراءة القرآن، ح٦.

6-8-2010.indd 53 15/08/2010 03:12:41

(٣) الترتيل:

- **قال تعالى في سورة المزمّل (الآية ٤):**

﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾.

- **رُوي عن أمير المؤمنين:**

«أنّ الترتيل هو حفظ الوقوف وبيان الحروف..»[١].

- **وفي روايةٍ أخرى عنه عليه السلام في معنى الترتيل:**

«بيّنه بيانًا، ولا تهذّه هذَّ الشّعر، ولا تنثره نثر الرّمل، ولكن أفزعوا قلوبكم القاسية، ولا يكن همّ أحدكم آخر السّورة»[٢].

- الهذّ: سرعة القراءة.
- لا تنثره نثر الرّمل: لا تفرِّق كلماته بحيث لا تكاد تجتمع كذرَّات الرّمل.

- **قال الإمام الصّادق عليه السلام في معنى الترتيل:**

«هو أن تتمكَّث فيه، وتحسِّن به صوتك»[٣].

- **وقال ابن عباس:**

«لأن أقرأ البقرة وآل عمران أرتِّلهما وأتدبّرهما؛ أحبّ إليّ من أن أقرأ القرآن كلّه هذرمة»[٤]، (الهذرمة: سرعة القراءة).

---

(١) المصدر نفسه: ج٢/٦١٤، انظر الهامش.
(٢) المصدر نفسه: باب ترتيل القرآن بالصوت، ح١.
(٣) الطبرسي: مجمع البيان ١٠/ ١٦٢.
(٤) الكاشاني: المحجّة البيضاء ٢/ ٢٢٤.

6-8-2010.indd 54 15/08/2010 03:12:41

(٤) الاستعاذة:

أن يقول في مبدأ القراءة: «أعوذ بالله السّميع العليم من الشّيطان الرّجيم».

- **قال الله تعالى في سورة النحل (الآية ٩٨):**

﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾.

- وورد أن يقرأ قبل البدء بتلاوة القرآن (سورة الحمد) و(سورة النّاس).

(٥) أن يقول القارئ بعد الفراغ من القراءة:

«صدق الله تعالى وبلّغ رسوله الكريم، اللهمّ انفعنا به، وبارك لنا فيه، الحمد لله ربِّ العالمين، وأستغفر الله الحي القيّوم»[١].

(٦) في أثناء التلاوة:

- إذا مرّ بآية تسبيح وتكبير: سبّح وكبّر.
- وإذا مرّ بآية دعاءٍ واستغفار: دعا واستغفر.
- وإذا مرّ بآية رجاء: سأل الله.
- وإذا مرّ بآية عذاب: استعاذ.

(٧) دعاء ختم القرآن:

أفضل دعاءٍ لختم القرآن ما جاء عن الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام في الصحيفة السَّجاديّة المعروفة (الدعاء الثاني والأربعون).

---

(١) المصدر نفسه: ص ٢٢٧.

6-8-2010.indd 55 15/08/2010 03:12:41

العنصر الثاني: الانصهار الوجداني مع القرآن:

أن نرتقي في علاقتنا مع القرآن إلى مستوى (الحبّ والعشق والانصهار الروحيّ).

القرآن كلام الله تعالى، فعظمته مستمدّةٌ من عظمة الله، وقداسته من قداسة الله، وهيبته من هيبة الله، ورهبته من رهبة الله...

- **قال تعالى في سورة الحشر (الآية: ٢١):**

﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

فما أقسى القلوب التي لا تلين لكلام الله، وما أصلب القلوب التي لا تخشع لذكر الله...

- **قال تعالى في سورة الحديد (الآية: ١٦):**

﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾.

القلوب المشدودة إلى الله، الهائمة في حبِّ الله، الخاشعة إلى عظمة الله، المملوءة بخشية الله...

هذه القلوب لا شكّ تعشق القرآن كلّ العشق، وتنصهر معه كلّ الانصهار، وتذوب فيه كلّ الذّوبان، وتخشع له كلّ الخشوع، وتُعظّمه كلّ التعظيم، وتقدّسه كلّ التقديس...

هذه القلوب الصّافية، المسكونة بالرّهبة حينما تقف بين يدي

6-8-2010.indd 56 15/08/2010 03:12:42

كتاب الله تراها ضارعة خاشعة باكية حزينة...

- **قال رسول الله** صلى الله عليه وآله:

«اتلوا القرآن وابكوا، فإنْ لم تبكوا فتباكوا»[١].

- **وقال** صلى الله عليه وآله:

«وإنّ القرآن نزل بحزنٍ فإذا قرأتموه فتحازنوا»[٢].

- **وقال الإمام الصّادق** عليه السلام:

«إنّ القرآن نزل بالحزن فاقرأوه بالحزن»[٣].

- **وعنه عليه** السلام:

«إنّ الله عـزّ وجـلّ أوحى إلى موسى بن عمران: إذا وقفت بين يديَّ فقف موقف الذّليل الفقير، وإذا قرأت التوراة فأسمعنيها بصوتٍ حزين»[٤].

- **وقال الإمام الصّادق** عليه السلام:

«مـن قرأ القرآن ولم يخضع ولم يرّق قلبـه، ولا ينشئ حزنًا ووجلًا في سرِّه؛ فقد استهان بعظم شأن الله تعالى، وخسر خسرانًا مبينًا، فقارئ القرآن محتاجٌ ثلاثة أشياء: قلب خاشع، وبدن فارغ، وموضع خال»[٥].

---

(١) الكاشاني: المحجّة البيضاء ٢/ ٢٢٥.

(٢) المصدر نفسه: ص ٢٢٦.

(٣) الكليني: الكافي ٢/ ٦١٤، كتاب فضل القرآن، باب ترتيل القرآن بالصوت الحسن، ح٢.

(٤) المصدر نفسه: ص ٦١٥، ح٦.

(٥) مصباح الشريعة: ص ٢٨، في قراءة القرآن.

6-8-2010.indd 57 15/08/2010 03:12:42

كيف نعيش الخشوع والانصهار مع القرآن؟

لكـي نتوفّر على حالات الخشوع والانصهـار والذّوبان مع القرآن؛ نحتاج إلى مجموعةٍ من «الاستعدادات»...

من هذه الاستعدادات:

(١) طهارة القلب ونقاؤه وصفاؤه:

فالقلـوب الملوّثـة تُصـاب بالتكلّس والقسـوة والجمـود، وتُصاب بالغَبَش والعمه والرّين، فتموت في داخلها إشراقات النور الربّانيّ، وتتعتّم الرؤية، وتتيه البصيرة، وعندها هذه القلوب لا تملك القدرة لتنفتح على كلام الله، ولا تملك القدرة لتخشع بين يدي كتاب الله...

أمـا القلوب الطّاهرة النقيّة الصّافيـة فهي مهيَّأة لتعيش «العروج الروحـيّ» مع آيات الله، وهي مهيَّأة للانفتـاح على كلام الله، وهي مهيَّأة للخشوع والانصهار والذّوبان مع القرآن العظيم...

(٢) حضور القلب:

القلـوب الغافلـة لا تسمع كلام الله، ولا تنفتـح على كتاب الله، ولا تخشـع لذكر الله، ثـمّ إنّ القلوب الغافلة لا ينظر إليهـا الله سبحانه، ولا تشملهـا فيوضاته ورحماته وعطاءاته الربّانيّـة، هذه هي القلوب المقلوبة كما جاء الحديث:

- **قال رسول الله** صلى الله عليه وآله:

«اقـرأوا القـرآن بألحـان العـرب وأصواتها، وإيّاكـم ولحون أهل الفسق وأهـل الكبائر، فإنّه سيجيئ بعدي أقـوامٌ يُرجِّعون القرآن

6-8-2010.indd 58 15/08/2010 03:12:42

ترجيـع الغناء والنوح والرّهبانية لا يجوز تراقيهم، قلوبهم مقلوبة وقلوب من يعجبه شأنهم»[1].

(٣) اجتناب الأكل الحرام:

أكل الحـرام له آثاره الكبـيرة على القلب، فلقمة حـرام أو شربة حرام تعمل عملها الخطير على القلب وعلى الروح: يصاب القلبُ بالظلمة والاسـوداد، وتصاب الـروح بالجفاف والركود والجمـود، وعندها يموت «الخشوع» في داخل الإنسان...

«مـن أكل الحرام اسـودّ قلبه، وضعفـت نفسه وقلّـت عبادته ولم تستجب دعوته»[2].

فلكي لا نُحرَم الخشوع في الصّـلاة والدّعاء والتلاوة؛ فلنحذر كلّ الحذر «أكل الحرام» أو «المشتبه بالحرام».

(٤) الإقلاع عن المعاصي والذّنوب:

من أخطر الأسباب التي تصـادر الرّوحانيّة والخشوع والانصهار والذّوبان مع الصّلاة والدّعاء والتلاوة «ارتكاب المعاصي والذّنوب».

- **جاء في الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام:**

«كيف يجد لذّة العبادة من لا يصوم عن الهوى»[3].

- **وعنه عليه السلام:**

«مـا جفّت الدّمـوع إلّا لقسوة القلوب، وما قسـت القلوب إلّا لكثرة

(١) العاملي: الوسائل ٦/ ٢١٠، كتاب الصّلاة، أبواب قراءة القرآن، باب تحريم الغناء في القرآن، ح١.
(٢) غرر الحكم: ٦٩٨٥.
(٣) الواسطي: عيون الحكم والمواعظ، الباب الحادي عشر، الفصل الثالث، ص٣٨٤.

6-8-2010.indd 59 15/08/2010 03:12:42

الذّنوب»[1].

فـإذا كنـا نطمع في لقاء روحـاني خاشع مع «كتـاب الله» فلنطهِّر أنفسنا من المعاصي والآثام، ولنبتعد كلّ الابتعاد عن المخالفة والعصيان، ولنحذر الذّنوب في السرِّ والعلن.

العنصر الثالث: التدبر القرآني:

أن نفتح عقولنا على القرآن، تأملًا وتفكّرًا وتدبّرًا في معاني آياته...

هناك نمطان لتلاوة القرآن:

أ- التلاوة الصمّاء الرّاكدة الجامدة:

تـلاوةٌ تتعامل مـع الحروف والكلمـات فقـط ولا تستنطق المعاني والدّلالات، تلاوةٌ تعيش مع الشّكل ولا تبحث عن المضمون.

ب- التلاوة المتدبّرة الواعية:

تـلاوةٌ تتعامـل مع المعـاني والـدّلالات، ولا تتجمّد عنـد الحروف والألفـاظ والكلمـات، تلاوةٌ تبحث عن المضامين والأفـكار، ولا تقف عند البنى والأشكال.

وقد أكّـدت الآيات والرِّوايات على أهمّية «التدبّر والتأمّل في كتاب الله»:

- **قال تعالى:**
  - ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾. (النساء: ٨٢)
  - ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾. (محمد: ٢٤)

---

(١) الصّدوق: علل الشرائع ١/ ٨١، علّة جفاف العيون وقسوة القلوب، ح١.

6-8-2010.indd 60 15/08/2010 03:12:42

- ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾. (ص: ٢٩)
- ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾. (البقرة: ١٢١)

- **وقال أمير المؤمنين عليه السلام:**

«لا خير في عبادةٍ لا فقه فيها، ولا في قراءةٍ لا تدبّر فيها»[١].

- **وروي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قرأ (بسم الله الرّحمن الرّحيم)** فردّدها عشرين مرّة، وإنّما ردّدها لتدبّره في معانيها[٢].

- **قال بعض العارفين:**

«لي في كلِّ جمعةٍ ختمة، وفي كلِّ شهرٍ ختمة، وفي كلِّ سنة ختمة، ولي ختمةٌ منذ ثلاثين سنة ما فرغت منها بعد. وذلك بحسب درجات تدبّره»[٣].

ولكي نتوفّر على (فهمٍ قرآني) يُعيننا على (تدبّر آيات الله) نحتاج إلى:

(١) قراءةٍ في كتب التفسير:

يختار القارئ كتابًا من كتب التفسير، يتناسب مع مستواه الذّهني والفكري، ولو باعتماد أحد التفاسير المبسّطة والمختصرة...

(٢) حضور الدّروس القرآنيّة:

التي تنمّي الفهم القرآنيّ، وتصوغ الذهنيّة القرآنيّة، وبمقدار ما ينمو هذا الفهم، وتتشكّل هذه الذهنيّة، تقوى القدرة عند قارئ القرآن

---

(١) الحراني: تحف العقول، ص٢٠٤.
(٢) الكاشاني: المحجّة البيضاء ٢/٢٣٧.
(٣) الكاشاني: المحجّة البيضاء ٢/٢٣٨.

6-8-2010.indd 61 15/08/2010 03:12:42

على «التدبّر والتأمّل في آيات الله».

(٣) القراءة المتأنِّية (عدم الإسراع والعجلة في القراءة):

- **وقد سبق في شرح معنى «الترتيل» قول أمير المؤمنين عليه السلام:**

«بيّنه بيانًا، ولا تهذّه هذّ الشعر، ولا تنثره نثر الرّمل، ولكن أفزع به [أو أقرع به] القلوب القاسية، ولا يكون همّ أحدكم آخر السورة».

- الهذّ: السّرعة في القراءة.

- **وسبق قول ابن عباس:**

«لئن أقرأ البقـرة وآل عمران أرتّلهما وأتدبّرهما أحبّ إليّ من أن أقرأ القرآن كلّه هذرمة»

- الهذرمة: السّرعة في القراءة.

إنّ القراءة المتأنِّية تهيِّئ الفرصة للتأمّل والتفكّر والتدبّر في معاني القرآن، أمّا القراءة المستعجلة فلا تسمح للذّهن أن يتأمّل ويتفكّر ويتدبّر في المعاني والأفكار التي يختزنها كتاب الله، وتحملها آياته.

العنصر الرابع: التمثّل القرآني (التطبيق والتجسيد):

أن نعيش القرآن فكرًا وعاطفةً وسلوكًا..

١- أن نعيش القرآن فكرًا:

- أن نصـوغ فكرنا وثقافتنا ورؤانـا من خلال فكر القرآن وثقافته ورؤاه.
- أن نتمثّـل عمليًّـا هـذا الفكر القـرآني، وهـذه الثّقافـة والرؤى القرآنيّة.

6-8-2010.indd 62 15/08/2010 03:12:42

- من المفاهيـم القرآنيّة: المفاهيم التي تتحدّث عن الله سبحانه، عن الأنبياء، عن الأولياء، عن الآخرة، عن الإمامة، عن الإنسان، عن الكون، عن الحياة، عن الأخلاق، عن القيم الاجتماعيّة، عن الرّؤى الاقتصاديّة والسّياسيّة... إلى آخره.

٢- أن نعيش القرآن عاطفةً:

- أن نصـوغ عواطفنا ومشاعرنا الوجدانيّة من خلال رؤى القرآن وتوجيهاته العاطفيّة والوجدانيّة..
- أن تتحـوّل عواطفنا ومشاعرنا الوجدانيّـة عمليًّا إلى (عواطف ومشاعر قرآنيّة).

من أمثلة العواطف القرآنيّة:

- حـبّ الله سبحانه، وحبّ الأنبياء والأوليـاء والصّالحين، وبُغض الشّيطان وأولياء الشّيطان.
- الحبّ في الله والبغض لله.
- حبّ الطّاعة وبغض المعصية.
- الغضبّ لله.
- الفرح بما يرضي الله.
- الولاء والعداء في الله.

٣- أن نعيش القرآن سلوكًا:

- أن نصوغ سلوكنا وجميـع ممارساتنا العمليّة من خلال مدرسة القرآن وتعاليمه وأحكامه..

6-8-2010.indd 63 15/08/2010 03:12:42

- والسّلـوك يمتدّ لـكلّ المساحات الفرديّة والأسريّـة والاجتماعيّة والاقتصاديّة والسياسيّة..

هكـذا نعيش التمثّل القرآني تطبيقًـا وتجسيدًا على مستوى الفكر والعاطفة والسّلوك..

والقيمة الكبرى للتّعاطي مع القرآن أن نملك هذا البعد – التطبيق والتجسيـد – وإلّا فـلا قيمة لـكلّ الأبعاد الأخـرى إذا لم تنتج لنا «تمثّلًا عمليًّا للقرآن».

وهذا ما أكّدته الرّوايات:

- **قال الإمام الباقر عليه السلام:**

«قـرّاء القرآن ثلاثـة: رجلٌ قرأ القـرآن فاتخذه بضاعـةً واستدرّ بـه الملوك، واستطـال به على النّاسـ، ورجلٌ قرأ القـرآن فحفظ حروفه، وضيّـع حدوده، وأقامه إقامة القـدح، فلا كثّر الله هؤلاء مـن حملة القـرآن، ورجلٌ قـرأ القـرآن فوضع دواء القـرآن على داء قلبـه، فأسهـر به ليله، وأظمأ به نهـاره، وقام به في مساجده، وتجافـى به عن فراشه، فبأولئك يدفع الله العزيز الجبّار البلايا، وبأولئـك يديل الله عـزّ وجلّ من الأعداء، وبأولئـك ينزّل الله عزّ وجـلّ الغيـث من السّماء، فـوالله لهؤلاء في قرّاء القـرآن أعزّ من الكبريت الأحمر»[1].

- **وقال الإمام الصّادق عليه السلام:**

«إنّ مـن النّاسـ من يقرأ القـرآن ليُقال: فلان قـارئ، ومنهم من يقـرأ القرآن ليطلب بـه الدّنيا ولا خير في ذلـك، ومنهم من يقرأ

(١) الكليني: الكافي ٢/ ٦٢٧، كتاب فضل القرآن، باب النوادر، ح١.

6-8-2010.indd 64 15/08/2010 03:12:42

القرآن لينتفع به في صلاته وليله ونهاره»[١].

- **وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال:**

«اقرأ القرآن ما نهاك فإذا لم ينهك فلست تقرأه»[٢].

- **وروي عنه صلى الله عليه وآله أنّه قال:**

«ما آمن بالقرآن من استحلّ محارمه»[٣].

- **وعنه صلى الله عليه وآله أنّه قال:**

«ربّ تالٍ للقرآن والقرآن يلعنه»[٤].

- **قال بعض العلماء:**

«إنّ العبد ليتلو القرآن فيلعن نفسه وهو لا يعلم، يقرأ ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللّٰهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ وهو ظالم نفسه...»[٥].

- **وقال بعض السّلف:**

«إنّ العبد ليفتح سورة فتصلّي عليه حتى يفرغ منها، وإنّ العبد ليفتح سورة فتلعنه حتى يفرغ منها، فقيل: كيف ذلك؟ قال: إذا أحلّ حلالها وحرّم حرامها صلّت عليه وإلّا لعنته»[٦].

- **وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال:**

«من تعلّم القرآن فلم يعمل به، وآثر عليه حبّ الدّنيا وزينتها؛ استوجب سخط الله تعالى...»[٧].

---

(١) المصدر نفسه: ص ٦٠٧، باب من حفظ القرآن ثم نسيه، ح١.

(٢) الكاشاني: المحجّة البيضاء ٢/ ٢١٨.

(٣) المتقي الهندي: كنز العمّال ١/ ٦١٦، ح٢٨٤٤.

(٤) النوري: مستدرك الوسائل ٤/ ٢٤٩، باب أنّه يستحب لحامل القرآن ملازمة الخشوع، ح٢.

(٥) الكاشاني: المحجّة البيضاء ٢/ ٢١٩.

(٦) المصدر نفسه.

(٧) الصّدوق: ثواب الأعمال وعقابها، ص٦٠٨.

6-8-2010.indd 65 15/08/2010 03:12:42

- **وروي عنه أنّه قال:**

«مـن قرأ القرآن ولم يعمل به حشره الله يوم القيامة أعمى فيقول ﴿رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِـي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا، قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى﴾[1]، فيؤمر به إلى النّار»[2].

العنصر الخامس:

أنّ نحـرّك القـرآن في كلّ الواقـع الرُّوحـيّ والثقـافيّ والأخلاقـيّ والاجتماعيّ والاقتصاديّ والسّياسيّ.

بمعنـى أن نحـوّل القرآن من حالـة تعيش في (داخـل الفرد) إلى حالـة تعيش في (داخل المجتمع)، وهنا نكون (دعاةً قرآنيّين)، ويتمّ ذلك من خلال (تنشيط الفعّاليات القرآنيّة).

ومن هذه الفعّاليات القرآنيّة:

١- الدروس القرآنيّة (الحفظ، التلاوة، التجويد، التفسير، العلوم القرآنيّة).
٢- المحاضرات القرآنيّة.
٣- الندوات القرآنيّة.
٤- المسابقات القرآنيّة.
٥- المؤتمرات القرآنيّة.
٦- المواسم القرآنيّة.
٧- الدِّراسات القرآنيّة.
٨- المراكز والجمعيّات والمؤسّسات القرآنيّة.

---

(١) طه: الآية ١٢٥- ١٢٦.
(٢) الصّدوق: ثواب الأعمال وعقابها، ص٦٠٩.

6-8-2010.indd 66 15/08/2010 03:12:43

٩- الدورات القرآنيّة.

١٠- المدارس والمعاهد القرآنيّة.

١١- اعتمـاد الوسائل الحديثة والمتطـوِّرة في تفعيل حركة القرآن في كلّ أبعاد الواقع.

6-8-2010.indd 67 15/08/2010 03:12:43

المجالس القرآنيّة

إنّ مجالس التلاوة القرآنيّة لها قيمة كبيرة جدًا:

١- مجالس ربانيّة:

كونها تحتضن تلاوة كتاب «الربّ العظيم» فهي من أجلى مصاديق «المجالس الربّانيّة» التي يذكر فيها «الله سبحانه» ويمتلئ فيها الحضّار من (استماع آياته)، وتأنس فيها القلوب والأرواح بـ (لذّة كلامه جلّ جلاله).

٢- مجالس روحانيّة:

من محطّات «التعبئة الرُّوحيّة» هذه «المجالس القرآنيّة»، من خلالها تنشط الأرواح وتتعبّأ القلوب بشحنات إيمانيّة فائضة، إنّها مجالس تسكب في داخلنا «حبّ الله»، و«خشية الله»، و«الشّوق إلى الله»، و«الرّجاء في رحمة الله».

٣- مجالس عباديّة:

متى توفرّت على شرط «الإخلاص» فهي مجالس تقرّبنا إلى الله سبحانه، وترفعنا درجاتٍ كبيرة عنده، وتثقل ميزاننا بالحسنات، وتمحو عنّا السيّئات..

6-8-2010.indd 68 15/08/2010 03:12:43

- **قال رسول الله صلى الله عليه وآله:**

«يـا سلمان عليك بقراءة القرآن، فإنّ قراءته كفّارةٌ للذّنوب وسترٌ من النّار، وآمانٌ من العذاب»[١].

- **وقال صلى الله عليه وآله:**

«عليـك بتلاوة القـرآن وذكر الله كثيرًا، فإنّه ذكـرٌ لك في السّماء ونورٌ لك في الأرض»[٢].

- **وقال أمير المؤمنين عليه السلام:**

«البيت الذي يُقرأ فيه القرآن ويُذكر الله عزّ وجلّ فيه تكثر بركته، وتحضـره الملائكـة، وتهجره الشّياطين وتضيئ لأهـل السّماء كما تُضيئ الكواكب لأهل الأرض، وإنّ البيت الذي لا يُقرأ فيه القرآن، ولا يُذكـر الله عزّ وجلّ فيه تقلّ بركته، وتهجره الملائكة، وتحضره الشّياطين»[٣].

٤- مجالس علم وهداية:

- **قال رسول الله صلى الله عليه وآله:**

«...فإذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن، فإنّـه شافعٌ مشفّـع، وماحلٌ مصـدّق، ومن جعله أمامـه قاده إلى الجنّة، ومن جعله خلفه ساقه إلى النّار، وهو الدّليل يدلّ على خير السّبيل، وهو كتابٌ فيه تفصيل وبيانٌ وتحصيل، وهو الفصل ليس بالهزل...»[٤].

---

(١) النوري: مستدرك الوسائل ٤/ ٢٥٧، كتاب الصّلاة، أبواب قراءة القرآن، باب استحباب كثرة قراءة القرآن، ح٣.
(٢) المصدر نفسه: ج٥/٢٩٤، كتاب الصّلاة، أبوب الذكر، باب استحباب كثرة الذّكر، ح١٦.
(٣) الكليني: الكافي ٢/ ٦١٠، كتاب فضل القرآن، باب البيوت التي يُقرأ فيها القرآن، ح٣.
(٤) المصدر نفسه: ص ٥٩٩، كتاب فضل القرآن، ح٢.

6-8-2010.indd 69 15/08/2010 03:12:43

آداب وشروط مجالس التلاوة:

(١) حال القارئ للقرآن:

- أن يكون على طهارة.
- مستقبلًا القبلة.
- متأدّبًا في الجلوس.
- صحيح القراءة.
- مرتّلًا خاشعًا.
- متدبّرًا في آيات الله.
- عاملًا بكتاب الله.

(٢) حال المستمعين للقرآن:

- أن يكونوا متأدّبين في مجلس القرآن.
- أن يكونوا مستمعين منصتين:

﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾. (الأعراف: ٢٠٤)

- أن يكونوا متدبّرين في آيات الله:

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾. (محمد: ٢٤)

﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾. (ص: ٢٩)

- أن يكونوا متمثّلين لتوجيهات القرآن:

- **قال الإمام الحسن عليه السلام:**

«إنّ هذا القرآن يجيئ يوم القيامة قائدًا وسائقًا، يقود قومًا إلى الجنّة، أحلّوا حلاله وحرّموا حرامه وآمنوا بمتشابهه، ويسوق قومًا

6-8-2010.indd 70 15/08/2010 03:12:43

إلى النّار ضيّعوا حدوده وأحكامه واستحلّوا محارمه»[1].

(٣) التوظيف الهادف لمجالس التلاوة:

- تفسير بعض الآيات القرآنيّة: (يُمارس ذلك أحد طلّاب العلوم الدينيّة، أو أحد القادرين على ذلك).
- توجيهاتٌ روحيّة وأخلاقيّة: (ولو لمدّة قصيرة، ويقوم بهذه المهمّة طالب علم أو أحد الموجّهين).
- مسابقة المجلس القرآني: (سؤالٌ في كلّ ليلةٍ وتعطى الجوائز في آخر الشّهر).
- مسائل فقهيّة.

(١) الديلمي: إرشاد القلوب ١/٧٩.

6-8-2010.indd 71 15/08/2010 03:12:43

6-8-2010.indd 72 15/08/2010 03:12:43

استقبال
شهر رمضان المبارك

6-8-2010.indd 73 15/08/2010 03:12:43

6-8-2010.indd 74 15/08/2010 03:12:43

نصّ خطبة النبيّ صلى الله عليه وآله
للتهيئة لاستقبال شهر رمضان

عـن أمير المؤمنين عليّ بـن أبي طالب (عليه الصّـلاة والسّلام) قال:

(إنّ رسـول الله خطبنـا ذات يوم فقال: أيّهـا النّاس، إنّه قد أقبل إليكـم شهـر الله بالبركـة والرّحمة والمغفـرة، شهرٌ هو عنـد الله أفضل الشّهـور، وأيّامـه أفضل الأيـام، ولياليه أفضل الليـالي، وساعاته أفضل السّاعات.

هـو شهرٌ دُعيتم فيه إلى ضيافـة الله، وجُعلتم فيه من أهل كرامة الله، أنفاسكـم فيـه تسبيـح، ونومكم فيه عبـادة، وعملكم فيـه مقبول، ودعاؤكم فيـه مستجاب، فاسألوا الله ربّكم بنيات صادقة وقلوب طاهرة أن يوفّقكـم لصيامه، وتلاوة كتابه فإنّ الشقـيّ مَن حُرم مِن غفران الله في هذا الشّهر العظيم.

واذكـروا بجوعكـم وعطشكـم فيـه جوع يـوم القيامـة وعطشه، وتصدّقوا على فقرائكم، ومساكينكم، ووقّروا كباركم، وارحموا صغاركم، وصِلُـوا أرحامكـم، واحفظوا ألسنتكـم، وغُضّوا عمّا لا يحـلّ النّظر إليه أبصاركـم، وعمّا لا يحـلّ الاستماع إليـه أسماعكم، وتحنّنـوا على أيتام النّاس يُتحنّن على أيتامكم، وتوبوا إلى الله من ذنوبكم.

6-8-2010.indd 75 15/08/2010 03:12:43

وارفعـوا إليـه أيديكم بالدّعـاء في أوقات صلواتكـم، فإنّها أفضل السّاعـات، ينظـر الله عزّ وجـلّ فيها بالرّحمـة إلى عبـاده، يُجيبهم إذا ناجوه، ويُلبّيهم إذا نادَوه، ويستجيب لهم إذا دَعوه.

أيّهـا النّاس إنّ أنفسكم مرهونةٌ بأعمالكم، ففكّوها باستغفاركم، وظهوركم ثقيلة من أوزاركـم، فخفّفوا عنها بطول سجودكم، واعلموا أنّ الله تعـالى ذكـره، أقسم بعزّته أن لا يُعذِّب المصلّـين والسّاجدين، وأن لا يُروّعهم بالنّار، يوم يقوم النّاس لربّ العالمين.

أيّهـا النّاس من فطّر منكم صائمًا مؤمنًـا في هذا الشّهر، كان له بذلـك عند الله عتق نسمة، ومغفرة لما مضـى من ذنوبه، فقيل: يا رسول الله وليـس كلّنا يقدر علـى ذلك، فقال: اتّقوا النّار ولـو بشِقّ تمرة، اتقوا النّار ولو بشربةٍ من ماء.

أيّهـا النّاس مـن حسّن منكم في هذا الشّهـر خُلُقه، كان له جوازًا على الصّراط يوم تزلّ فيه الأقدام، ومن خفّف في هذا الشّهر عمّا ملكت يمينه، خفّف الله عنه حسابه، ومن كفّ فيه شرّه كفّ الله عنه غضبه يوم يلقـاه، ومن أكرم فيه يتيمًـا أكرمه الله يوم يلقاه، ومـن وصل فيه رحِمه وصلـه الله برحمته يـوم يلقاه، من قطع رَحِمَه قطـع الله عنه رحمته يوم يلقاه، ومن تطوّع فيه بصلاةٍ كتب له براءة من النّار، ومن أدّى فيه فرضًا كان له ثواب من أدّى سبعين فريضة فيما سواه من الشّهور، ومن أكثر فيه من الصّلاة عليّ ثقّل الله ميزانه يوم تخفّ الموازين، ومن تلا فيه آية من القرآن كان له مثل أجر من ختم القرآن في غيره من الشّهور.

أيّها النّاس إنّ أبواب الجنان في هذا الشهر مفتّحة، فاسألوا ربّكم

6-8-2010.indd 76 15/08/2010 03:12:43

أن لا يغلقهـا عليكم، وأبواب النيران مغلقة، فاسألـوا ربّكم أن لا يفتحها عليكم، والشّياطين مغلولة، فاسألوا ربّكم أن لا يسلّطها عليكم.

قـال أمير المؤمنين: فقمت فقلت: يـا رسول الله ما أفضل الأعمال في هذا الشّهر؟

فقـال: يا أبـا الحسن أفضـل الأعمـال في هذه الشّهـر الورع عن محارم الله.

ثـمّ بكى فقلت: يـا رسول الله ما يبكيـك؟ فقال: يا علـيّ أبكي لما يستحـلّ منـك في هـذا الشّهر، كأنّي بـك وأنت تُصلّي لربّـك وقد انبعث أشقـى الأوّلـين والآخرين؛ شقيق عاقـر ناقة ثمود فضربـك ضربة على قرنك فخضّب منها لحيتك.

قال أمير المؤمنين: فقلت: يا رسول الله وذلك في سلامةٍ من ديني؟ فقـال: في سلامةٍ مـن دينك. ثمّ قال: يا عليّ من قتلـك فقد قتلني، ومن أبغضـك فقد أبغضني، ومن سبّك فقد سبّني، لأنّك منّي كنفسي، روحك من روحي وطينتك من طينتي.

إنّ الله تبـارك وتعالى خلقني وإيّـاك واصطفاني وإيّاك واختارني للنبّوة واختارك للإمامة، ومن أنكر إمامتك فقد أنكر نبوّتي.

يـا علـيّ أنت وصيّي وأبو ولـدي، وزوج ابنتي، وخليفتـي على أمّتي في حياتـي وبعد مماتي، أمـرك أمري ونهيك نهيي، أقسـم بالذي بعثني بالنبـوّة وجعلني خير البريّـة إنّك لحجّة الله على خلقه، وأمينه على سره وخليفته على عباده)[1].

(١) الصّدوق: الأمالي، ص ١٥٤، المجلس العشرون، ح٤.

6-8-2010.indd 77 15/08/2010 03:12:43

6-8-2010.indd 78 15/08/2010 03:12:43

كيف نتهيّأ لاستقبال شهر رمضان؟

قـال النبـيّ في خطبته المشهـورة وهو يتحدّث عن شهـر رمضان: «هـو شهـرٌ دُعيتـم فيـه إلى ضيافـة الله، وجُعلتـم فيه من أهـل كرامة الله...».

الضِّيافة الربَّانيّة في هذا الشّهر المبارك في حاجةٍ إلى مجموعة شروط:

الشّرط الأول: الإخلاص (تصفية النيّة):

قـال في الخطبـة المذكـورة: «فاسألـوا الله ربّكم بنيّـات صادقة، وقلـوبٍ طاهرة أن يوفّقكم لصيامه، وتلاوة كتابـه، فإنّ الشَّقيّ من حُرم غفران الله في هذا الشّهر العظيم».

الإخلاصـ لله سبحانه يُشكِّل روح العبـادة، ومتى غاب الإخلاص أصبحت العبادة بلا روح، بل فقدت مضمونها العباديّ.

ثـمّ إنّ الإخلاصـ هو الذي يُعطـي للعمل ديمومتـه واستمراريّته، مـن خلال مـا يتكوّن في الداخل من (حوافز ربّانيّـة) تبعث على الحيويّة العباديّة.

6-8-2010.indd 79 15/08/2010 03:12:44

لذلك جاءت الآيات والرّوايات تؤكّد أهمّية (الإخلاص).

- **قال الله تعالى:**

﴿... فَاعْبُدْ اللهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾[1].

- **وقال الله تعالى:**

﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾[2].

- **وجاء في الحديث:**

«أخلص العمل فإنّ الناقد بصير»[3].

- **وجاء في حديث آخر:**

«من أخلص لله أربعين يومًا فجّر الله ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه»[4].

الإخلاص: الإتيان بالفعل من أجل الله سبحانه وتعالى انطلاقًا من أحد الوجوه التالية:

- الحبّ لله تعالى والإيمان بأنّه أهل لأن يطاع ويعبد.
- الخوف من عقاب الله تعالى.
- الرغبة في ثواب الله تعالى.

يقابل الإخلاص (الرِّياء)...

ومعنى **الرِّياء**: الإتيان بالفعل من أجل ثناء النّاس وإعجابهم.

---

(١) الزّمر: آية ٢.

(٢) البيّنة: آية ٥.

(٣) المفيد: الاختصاص، ص٣٤١.

(٤) ابن فهد الحلّي: عدّة الداعي، باب بيان علاج الرياء، ص٢١٣.

6-8-2010.indd 80 15/08/2010 03:12:44

والرِّياء له أثران:

١- أثـر تكليفي: الرِّياء حـرامٌ في العبادة ويترتّـب عليه (العقاب الإلهي).

٢- أثر وضعي: الرِّياء يُبطل العبادة.

- **قال تعالى:**

- ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾. (الكهف: ١١٠)
- ﴿فَلاَ تَجْعَلُواْ لِلّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾. (البقرة: ٢٢)

- **عن جعفر بن محمد [الإمام الصّادق] عن أبيه عليه السلام قال:**

قـال رسول الله صلى الله عليه وآله سئل فبـم النّجاة غدًا؟ «قال إنَّما النّجاة في أن لا تخادعوا الله فيخدعكم، فإنّه من يُخادع الله يخدعه، وينزع منه الإيمان، ونفسه تخـدع ولو بشعرة، قيل له فكيف يُخادع الله؟ قـال: يعمل بهما أمر الله عـزّ وجلّ ثمّ يُريد به غـيره، فاتّقوا الله في الرِّيـاء فإنّه الشّرك بالله، إنّ المرائي يُدعى يوم القيامة بأربعة أسمـاء: يا كافر يا فاجـر يا غادر يا خاسر؛ حبـط عملك، وبطل أجـرك، فلا خلاص لـك اليوم، فالتمس أجـرك ممّن كنت تعمل له»[١].

- **عن الإمام الصّادق عليه السلام أنّه قال:**

«إيّاك والرِّياء، فإنّه من عمل لغير الله وكَلَه الله إلى من عمل له»[٢].

---

(١) الصّدوق: ثواب الأعمال، عقاب المرائي، ص٢٥٥.

(٢) الكليني: الكافي ٢/ ٢٩٣، باب الرّياء، ح١.

6-8-2010.indd 81 15/08/2010 03:12:44

الشرط الثاني: طهارة القلب:

«فاسألوا الله ربَّكم بنيّاتٍ صادقة، وقلوبٍ طاهرة».

الضِّيافة الربَّانيّة في حاجةٍ إلى درجةٍ عاليةٍ من (الطّهر والنّقاء والصّفاء) ليكون الإنسان أهلًا لفيوضات الله سبحانه وكراماته وبركاته ورحماته.

ضيوف الرّحمن أطهار أبرار أنقياء أصفياء.

إنّ القلوب الملوّثة لا تؤهّل أصحابها لضيافة الله، فعلى الطّامحين إلى هذه الضِّيافة الإلهيّة أن يبدأوا بتنقية القلوب وتصفيتها وتطهيرها من كلّ الأدران والشّوائب، والتلوّثات، ولكي نتوفّر على عمليّة التنقية والتصفية والتطهير نحتاج إلى:

- صبرٍ ومعاناةٍ ومجاهدة ..
- ترويضٍ مستمّر.
- مراقبةٍ دائمة.
- جلساتٍ محاسبةٍ جادّةٍ وصادقة.

القلوب حينما تُهمل تُصاب بالتكلّس والقسوة والرّين، ﴿كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[1].

جاء في بعض الأحاديث[2] أنّ في القلب نكتة بيضاء، فإذا أذنب

---

(١) المطفّفين: آية ١٤.

(٢) عن الإمام الصّادق عليه السلام قال: (ما من عبدٍ إلّا وفي قلبه نكتة بيضاء، فإذا أذنب ذنبًا خرج في النكتة نكتة سوداء، فإن تاب ذهب ذلك السّواد، وإن تمادى في الذّنوب زاد ذلك السّواد حتى يُغطي البياض، فإذا [ت]غطّى البياض لم يرجع صاحبه إلى خيرٍ أبدًا وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (المطفّفين:١٤)). الكليني: الكافي ٢/ ٢٧٣، كتاب الإيمان والكفر، باب الذّنوب، ح٢٠.

6-8-2010.indd 82 15/08/2010 03:12:44

الإنسان ظهرت نكتةٌ سوداء في تلك النكتة البيضاء، فإذا تاب الإنسان انمحت تلك النّكتة السّوداء، وبقي القلب على صفائه ونقائه وبياضه، وإن تمادى في المعاصي والذّنوب اتّسعت النّكتة السّوداء، ثمّ تأخذ في الاتساع إلى أن تُغطي القلب، فيُصبح مظلمًا قاسيًا جامدًا، وهذا هو (الرّين) فإذا أُصيب القلب بالرّين والجمود والقسوة والظّلمة لم يعد يبصر الهدى، ولم يعد يبصر النّور، ومات في داخله نبض الخير والصّلاح والتقوى.

الشرط الثالث: الإقلاع عن المعاصي والذنوب (التوبة الصّادقة):

تناولنا في صفحاتٍ سابقةٍ الآثار الخطيرة للمعاصي والذّنوب... من هذه الآثار:

١- أنها تُسبّب قسوة القلب:

- **روي عن رسول الله** صلى الله عليه وآله:

«من أكل الحرام أسودّ قلبه...».

- **وقال أمير المؤمنين** عليه السلام:

«وما قست القلوب إلّا لكثرة الذّنوب»[١].

٢- وتُسبّب (الكسل العبادي):

- **عن أمير المؤمنين** عليه السلام:

«كيف يجد لذّة العبادة من لا يصوم عن الهوى»[٢].

---

(١) الصّدوق: علل الشّرائع ٨١/١.

(٢) الواسطي: عيون الحكم والمواعظ، ص٣٨٤، الباب الحادي والعشرون، الفصل الثالث.

6-8-2010.indd 83 15/08/2010 03:12:44

- **قال تعالى:**
  - ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاَةِ قَامُوا كُسَالَى ...﴾[1].
  - ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾[2].
- **وعن الإمام الباقر** عليه السلام:

«إنّ الرّجل ليذنب الذّنب فيُحرم صلاة الليل...»[3].

٣- وتُسبّب (الجفاف الروحيّ):

ولهذا الجفاف أخطارٌ على:

- الصّلاة: حيث يموت فيها الخشوع والانصهار والذّوبان مع الله سبحانه.
- الدّعاء: حيث يفقد روحانيّته.
- تلاوة القرآن: حيث لا تنفتح عليها القلوب والأرواح.
- الاستماع إلى الموعظة: فلا تخشع القلوب، ولا تقشعر الجلود ﴿اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللهِ﴾[4].
- ممارسة الطاعة والمعصية: فلا يحسّ العصاة بلذّة الطاعة ولا بألم المعصية، لا يفرحون بفعل الطاعة، ولا يحزنون لفعل المعصية.

---

(١) النساء: آية ١٤٢.

(٢) البقرة: آية ٤٥.

(٣) الكليني: الكافي ٢/٤٣٦، كتاب الإيمان والكفر، باب التوبة /ح١٢.

(٤) الزمر: آية ٢٣.

6-8-2010.indd 84 15/08/2010 03:12:44

- الأخلاق مع النّاس: فلا شفّافيّة ولا انفتاح، ولا حبّ ولا إخلاص، ولا طهارة ولا نقاء.

فمن أهمّ شروط (الضيافة الربّانيّة) الإقلاع عن المعاصي والذّنوب، ليحظى ضيوف الله تعالى بلذّة القرب، ولذّة العبادة، ولذّة الطاعة، ولذّة المناجاة، ولذّة التوبة، ولذّة المغفرة.

الشّرط الرابع: أداء الحقوق (حقوق الله، حقوق النّاس):

ضيوف الله في هذا الشّهر يتخفّفون من كلّ (التبعات)؛ لتكون أعمالهم مقبولة عند الله تعالى...

ليس أهلاً لهذه الضّيافة الرّبانيّة أولئك الذين أثقلوا كواهلهم بالحقوق والتبعات مع إمكانيّة أن يتخفّفوا من هذه الحقوق والتبعات[1].

فعلى الراغبين في ضيافة ربانيّة كريمة أن يبادروا إلى معالجة أمر (الحقوق والتبعات)، فالإصرار على تحمّل هذه الحقوق والتبعات يفوّت على الإنسان شرف (الضيافة الربّانيّة)، ويحرمه من عطاءاتها الكبيرة.

- **قال تعالى:**

﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾[2].

الظّلم يمنع قبول الأعمال.

الغِيبة تحرق الحسنات.

---

(١) ملاحظة: للإطلاع على كيفيّة الخلاص من التّبعات والحقوق يُقرأ ما جاء في (التوبة فلاح ونجاح)، بحث (التوبة النّصوح، الشرط الرابع) ص ٣٩ من هذا الكتيّب.

(٢) المائدة: آية ٢٧.

6-8-2010.indd 85 15/08/2010 03:12:44

الشّرط الخامس: تصفية الخلافات مع الإخوان:

ضيوف الله في هذا الشّهر الكريم إخوةٌ متحابّون متصافون متواصلون، ولا ينال شرف الضّيافة الربّانيّة من يحمل في قلبه غشًّا لإخوته المؤمنين، أو من يعيش (التهاجر والتدابر) معهم، فلا تُقبل الأعمال مع الهجران.

- **قال النبيّ** صلى الله عليه وآله:

«يا أبا ذر، إيّاك والهجران لأخيك المؤمن، فإنّ العمل لا يُتقبّل مع الهجران»[1].

- **وقال** صلى الله عليه وآله:

«أيّما مسلِمَين تهاجرا فمكثا ثلاثًا لا يصطلحان؛ إلّا كانا خارجَين من الإسلام، ولم يكن بينهما ولاية»[2].

- **وقال الإمام الصّادق** عليه السلام:

«لا يفترق رجلان على الهجران إلّا استوجب أحدهما البراءة واللّعنة، وربّما استحقّ ذلك كلاهما»[3].

- **قال النبي** صلى الله عليه وآله:

«من بات وفي قلبه غشّ لأخيه المسلم بات في سخط الله»[4].

وأكّدت الرّوايات أنّ المتهاجِرَين لا يُغفر لهما ليلة القدر..

فبادروا – أيّها الأحبّة – إلى تصفية خلافاتكم مع إخوتكم

---

(١) الطوسي: الأمالي، ص٥٣٨، ح١.

(٢) الكليني: الكافي، ٢/ ٣٤٤، كتاب الإيمان والكفر، باب الهجرة، ح٥.

(٣) المصدر نفسه: ح١.

(٤) المجلسي: بحار الأنوار ٧٢/ ٢٨٤، كتاب الإيمان والكفر، أبواب العشرة ب٧٢، ح٢.

6-8-2010.indd 86 15/08/2010 03:12:44

المؤمنين؛ لتكونوا من المكرمين في ضيافة هذا الشّهر العظيم.

الشّرط السادس: الاشتغال بالطاعات:

ضيوف الله في هذا الشّهر الكريم، قلوبهم مشدودة إلى حبّ الله، وأوقاتهم محبوسة على طاعة الله، لا يجدون للعبث واللهو والانشغال عن ذكر الله متّسعًا.

النّاس في تعاطيهم مع هذا الشّهر الفضيل على أصناف:

١- الأشقياء:

الذين يستعملون أوقات هذا الشهر في معصية الله، وارتكاب المحرّمات.

- **الرسول الأكرم** صلى الله عليه وآله:

«فإنّ الشّقي من حرم غفران الله في هذا الشهر»[١].

- **وعن أمير المؤمنين** عليه السلام:

«كم مِن صائمٍ ليس له من صيامه إلّا الظّمأ»[٢].

٢- المفرّطون:

الذين يُفرِّطون في الاستفادة من أوقات هذا الشّهر، ومن الفرص الكبيرة في هذا الموسم الربّانيّ الرّابح، فتراهم يُكثرون من النّوم، ويستهلكون الكثير من أوقاتهم في الجلسات الفارغة، ويقتصرون على القدر الواجب من الصّلاة والصّيام.

---

(١) الصّدوق: الأمالي، ص ١٥٤، المجلس العشرون، ح٤.

(٢) العاملي: وسائل الشيعة ١/ ٧٠، باب الصّلاة، باب بطلان العبادة، ح١٦١.

6-8-2010.indd 87 15/08/2010 03:12:44

٣- المغبونون:

الذين يستثمرون أوقـات هذا الشّهر بشكلٍ محدود (أداء الواجب من الصّلاة والصّيام، حضور صلاة الجماعة، ممارسة بعض المستحبّات، القيام بالقليل من أعمال الخير).

هؤلاء يحظون بأجرٍ كبيرٍ لأداء هذه الأعمال والممارسات، إلّا أنّهم لم يستثمروا هذا الموسم الاستثمار الكبير.

٤- الرابحون الفائزون:

الذيـن استنفروا قدراتهم وطاقاتهم في الاستفادة من أوقات هذا الشّهر.

وهؤلاء على درجاتٍ ومراتب ومستويات بحسب:

- درجات الإخلاص.
- درجات الوعي والبصيرة.
- درجات الاستثمار والاستفادة.
- درجات التطبيق والالتزام.

- **جاء في خطبة النبيّ الكريم[1] التذكير بقيمة وثواب الأعمال في هذا الشّهر:**

- «أنفاسكم فيه تسبيح، ونومكـم فيه عبادة، وعملكم فيه مقبول، ودعاؤكم فيه مستجاب».
- «مـن فطّر منكم صائمًا مؤمنًا في هذا الشّهر؛ كان له بذلك عند الله عِتق رقبة، ومغفرةٌ لما مضى من ذنوبه».

---

(١) الصدوق: الأمالي: خطبة الرسول، ص١٥٤.

6-8-2010.indd 88 15/08/2010 03:12:44

- «مـن حسّـن منكـم في هـذا الشّهـر خُلُقـه؛ كان له جـوازًا على الصّراط يوم تزّل فيه الأقدام».
- «من كفّ فيه شرّه كفّ الله عنه غضبه يوم لقاه».
- «من أكرم فيه يتيمًا أكرمه الله يوم يلقاه».
- «من وصل فيه رَحِمه وصله الله برحمته يوم يلقاه، ومن قطع فيه رَحِمه قطع الله عنه رحمته يوم يلقاه».
- «من تطوّع فيه بصلاة كتب الله له براءةً من النّار».
- «مـن أدّى فيـه فرضًا كان له ثواب مـن أدّى سبعين فريضة فيما سواه من الشّهور».
- «مـن أكثر فيـه مـن الصّلاة علـيّ ثقّـل الله ميزانه يـوم تخفّ الموازين».
- «مـن تلا فيه آيةً من القرآن كان له مثل أجر من ختم القرآن في غيره من الشّهور».
- «أفضل الأعمال في هذا الشّهر الورع عن محارم الله».

6-8-2010.indd 89 15/08/2010 03:12:45

التهيّؤ والاستعداد:

في ضوء الشّروط الآنفة للضّيافة الرّبانيّة تتحدّد الأبعاد الأساسيّة للتهيّؤ والاستعداد لاستقبال الشّهر الكريم:

١- التهيّؤ النفسيّ والروحيّ:

ومن خلال هذا البعد نتهيّأ للتوفّر على:

- **الشّرط الأول:** من شروط الضّيافة الربّانيّة وهو (الإخلاص وتصفية النيّة).
- **الشّرط الثاني:** وهو (طهارة القلب).

ولكي نمارس هذا التهيّؤ النفسيّ والروحيّ نحتاج إلى (جلساتٍ مكثّفة) وإلى (قراءاتٍ روحيّةٍ وأخلاقيّةٍ مكثّفة) قبل شهر رمضان، لنتمكّن من الارتقاء بالحالة النفسيّة والقلبيّة والرّوحيّة إلى مستوى يؤهّلنا للضّيافة الربّانيّة في هذا الشّهر الفضيل.

٢- التهيّؤ الذهنيّ والفكريّ:

وهنا يتشكّل (الوعي) الذي يؤهّلنا للتعاطي مع (الضّيافة الربّانيّة).

وبمقدار ما يرتقي مستوى الوعي ترتقي (درجة الضّيافة).

ولهذا الوعيّ ثلاثة مسارات:

- الوعي الفقهي: ويمنحنا (الأداء الصحيح).
- الوعي الروحيّ: ويمنحنا (الانصهار والذّوبان).
- الوعي الثقافيّ: ويمنحنا (الاستيعاب للمضامين).

6-8-2010.indd 90 15/08/2010 03:12:45

٣- التهيّؤ السّلوكيّ:

من خلال هذا البعد نتوفّر على:

- الشرط الثالث: مـن شروط الضّيافة وهو (الإقلاع عن المعاصي والذّنوب)؛ بما يحقّق (التوبة الصّادقة).
- الشرط الرابع: وهو (أداء الحقوق والتخفّف من التبعات).
- الشرط الخامس: وهو (تصفية الخلافات).

إنّ التهيّؤ السّلوكيّ يحتاج إلى (مجاهدةٍ حقيقيّة)، وإلى (ترويضٍ حازم)، وإلى (محاسبةٍ جادّة)؛ لنتمكّن من الانتصار على أهواء النفس ونزقها وطيشها وطغيانها.

٤- التوفّر على البرنامج العمليّ الشّامل:

مـن خلال هـذا البرنامج نمتلك القـدرة على التوظيـف الهادف لأوقاتنـا ولقدراتنـا ما يُمكّننا مـن الاستفادة الكبيرة مـن عطاءات هذا الشهر الفضيل، وهذا الموسم الربّانيّ العظيم.

ويجب أن يتضمّن البرنامج:

أ- المفردات العباديّة:

(الصّلوات الواجبة والمندوبة مع التأكيد على: صلاة الليل، الأدعية والأذكار وخاصّـةً الواردة كدعاء الافتتـاح وبعض أدعية السّحر، والإكثار مـن الاستغفار، والتسبيحـات الأربع، والصّلاة علـى محمد وآل محمد، وتـلاوة القرآن، والزّيـارة اليوميّة للنبيّ ٤ وأهل بتيـه عليهم السلام. . . الخ).

6-8-2010.indd 91 15/08/2010 03:12:45

ب- المفردات الروحيّة:

(اعتماد برنامج للبناء الروحيّ: الإعداد الروحيّ، الشّحن الروحيّ، التحصين الروحيّ).

ج- المفردات الأخلاقيّة:

(اعتماد برنامج للبناء الأخلاقيّ: دروس الأخلاق، قراءة كتب الأخلاق، المراقبة والمحاسبة، حضور مجالس الوعظ والإرشاد...).

د- المفردات الثقافيّة:

(اعتماد برنامج للإعداد الثقافيّ: قراءة الكتب ومصادر الثّقافة، المحاضرات، الدروس، المجالس الحسينيّة، الندوات، اللقاءات...).

هـ- المفردات الاجتماعيّة:

(اعتماد برنامج اجتماعيّ: التواصل الاجتماعيّ، الخدمات الاجتماعيّة، أعمال البرّ والإحسان ...).

و- المفردات الرِّساليّة:

(اعتماد برنامج للإعداد الرِّساليّ وللأداء الرِّساليّ: تنمية القدرات الكتابيّة والخطابيّة والحواريّة، الدّعوة إلى الله، الأمر بالمعرف والنّهي عن المنكر، الفعّاليات والنشاطات...).

6-8-2010.indd 92 15/08/2010 03:12:45

إطلالةٌ على خطبة الرّسول ﷺ.

خطـب رسول الله ﷺ في آخـر شعبان خطبةً يتحـدّث فيها عن شهر رمضان، وكان ﷺ يهدف من خلال هذه الخطبة أن يُهيِّئ المسلمين لاستقبال شهر رمضان، ولاستثماره بالشّكل الصّحيح.

وقد تناول الرسـول ﷺ في الخطبة المذكورة ثلاثة محاور مهمّة جدًا:

المحور الأول: التذكير بأهمّية شهر رمضان.

- **قال** ﷺ:

«أيّهـا النـاس إنّـه أقبـل عليكم شهـر رمضان بالبركـة والرحمة والمغفرة».

وهنـا أكّـد ﷺ التعبير عـن هذا الشّهـر بأنّه: شهـر الله، شهر البركة، شهر الرّحمة والمغفرة، وكم لهذه العناوين من قيمةٍ كبيرة..

كلّ الشّهور هي شهـور الله إلّا أنّ لهذا الشّهر خصوصيّته ومكانته وعظمتـه لذلك اختصّ بهذا التعبير، فإذا أطلـق شهر الله انصرف إلى شهر رمضان.

ثمّ إنّ كلّ الأيام تحتضـن فيوضات الله وبركاته وعطاءاته، إلّا أنّ شهر رمضان يحتضن من الفيوضات والبركات والعطاءات ما لا تحتضنه

6-8-2010.indd 93 15/08/2010 03:12:45

كلّ الأيام الأخرى.

كمـا أنّ رحمة الله ومغفرتـه لا يحدّهما زمانٌ أو مكان، إلّا أن أيام هـذا الشّهـر ولياليه وساعاته تملك من مستويـات الرّحمة والمغفرة ما لا تملكه أيامٌ وليالٍ وساعات أُخَر.

- **قال** صلى الله عليه وآله:

«شهرٌ هـو عند الله أفضل الشّهـور، وأيامه أفضـل الأيام ولياليه أفضل الليالي، وساعاته أفضل السّاعات».

«إنّ أبـواب الجنان في هذا الشّهر مفتّحة فسلوا ربّكم أن لا يُغلقها عليكم».

«وأبواب النّيران مغلقة، فسلوا ربّكم أن لا يفتحها عليكم».

«والشّياطين مغلولة، فسلوا ربّكم أن لا يُسلّطها عليكم».

المحور الثاني: التذكير بالضّيافة الرَّبانيّة في هذا الشّهر:

«شهـرٌ دُعيتم فيه إلى ضيافة الله، وجُعلتـم فيه من أهل كرامته، أنفاسكـم فيه تسبيح، ونومكم فيه عبـادة، وعملكم فيه مقبول، ودعاؤكم فيه مستجاب».

فمِن مظاهر الضّيافة الرَّبانيّة والكرامة الإلهيّة في هذا الشّهر:

- «أنفاسكم فيه تسبح».
- «نومكم فيه عبادة».
- «عملكم فيه مقبول».
- «دعاؤكم فيه مستجاب».

6-8-2010.indd 94 15/08/2010 03:12:45

ثـمّ أشار ﷺ إلى شرطـين مهمّين من شـروط الضّيافة في هذا الشّهر:

١- «فسلوا الله ربّكم بنياتٍ صادقة».

٢- «وقلوبٍ طاهرة».

«أن يوفّقكم لصيامه، وتـلاوة كتابه، فإنَّ الشّقي من حُرِم غفران الله في هذا الشّهر العظيم»[١].

فمن أجل أن نكون ضيوفًا لله في هذا الشّهر يجب:

أولًا:

أن نُصفّي نيّاتنـا، فلا تُقبل الأعمال إلّا بصدق النيّات، وخُلوصها لله سبحانه، فحذارِ حذارِ أن تكون أعمالنا رياءً وسمعةً وطمعًا في مدح النّاس وثنائهم.

وكان ﷺ يبكـي، فقيـل له: مـا يبكيك؟ قـال: «إنّي تخوّفت على أمّتـي الشّرك، أما أنّهـم لا يعبدون صنمًـا ولا شمسًا ولا قمرًا ولا حجرًا ولكنّهم يُراؤون في أعمالهم»[٢].

ثانيًا:

أن نُطهِّـر قلوبنـا مـن كلِّ الشّوائـب والتلوّثـات، لنحظـى بشرف الضّيافة، وتنالنا فيوضات الرّحمة.

---

(١) الصّدوق: الأمالي، ص ١٥٤، المجلس العشرون، ح ٤.

(٢) النراقي: جامع السّعادات ٢/ ٢٩٠، ذم الرّياء.

6-8-2010.indd 95 15/08/2010 03:12:45

المحور الثالث: الحثّ على بعض الأعمال، ومالها من الثّواب العظيم عند الله تعالى.

- **عن الرّضا عن آبائه عن عليّ عليهم السلام قال:**

إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله خطبنا ذات يوم فقال:

- «مـن فطّر منكم صائمًا مؤمنًا في هذا الشّهر؛ كان له بذلك عند الله عتق رقبة، ومغفرة لما مضى من ذنوبه...».
- «من حسّن منكم في هذا الشّهر خُلُقه كان له جوازٌ على الصِّراط يوم تزّل فيه الأقدام».
- «من تطوّع فيه بصلاة كتب الله له براءة من النّار».
- «ومـن أكثر فيـه من الصّـلاة عليَّ ثقّـل الله ميزانه يـوم تخفّ الموازين»[1].

الورع عن محارم الله:

- **وبعـد أن أنهـى النبـيّ صلى الله عليه وآله خطبتـه قـام أمـير المؤمنـين عليه السلام وسأله:**

ما أفضل الأعمال في هذا الشّهر؟

فأجـاب النبـيّ صلى الله عليه وآله: «أفضـل الأعمال في هذا الشّهـر الورع عن محارم الله».

ما معنى الورع عن محارم الله؟

الابتعاد عن أيّ عملٍ حرّمه الله تعالى.

وبتعبيرٍ آخر: اجتناب المعاصي والذّنوب.

---

(١) الحر العاملي: وسائل الشيعة ٧/ ٢١٤، كتاب الصوم، باب استحباب الاجتهاد في العبادة، ح ٢٠.

6-8-2010.indd 96 15/08/2010 03:12:45

■ **لماذا لم يقل النبيّ صلى الله عليه وآله: إنّ أفضل الأعمال في شهر رمضان «الصّلاة»؟!**

الصّلاة التي ذكرها الله تعالى في كتابه المجيد في الكثير من الآيات، وذكرتها الأخبار والرّوايات بما لم يرد في غيرها من الأعمال.

- **عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله عنها:**

«إذا قام العبد المؤمن في صلاته نظر الله إليه - أو قال أقبل الله إليه - حتى ينصرف، وأظلّته الرّحمة من فوق رأسه إلى أُفق السّماء، والملائكة تحفّه من حوله إلى أُفق السّماء، ووكّل الله به ملكًا قائمًا على رأسه يقول: أيّها المصلّي لو تعلم من ينظر إليك، ومن تناجي ما التفتّ، ولا زلت من موضعك أبدًا»[1].

هذه منزلة الصّلاة، فلم لم يعتبرها رسول الله صلى الله عليه وآله أفضل الأعمال في شهر رمضان بينما اعتبر الورع أفضل الأعمال؟

إنّ قيمة الصّلاة بمقدار ما تحقّقه من التقوى والورع في حياة الإنسان.

- **قال الله تعالى:**

﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ﴾[2].

- **وجاء في الحديث:**

«من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله إلّا بعدًا»[3].

---

(١) الحر العاملي: وسائل الشيعة ٤/ ٣٢، كتاب الصّلاة، باب وجوب إتمام الصّلاة وإقامتها، ح ٥.

(٢) العنكبوت: آية ٤٥.

(٣) المتقي الهندي: كنز العمّال ٧/ ص ٥٢٥،، آداب متفرقة، ح ٢٠٠٨٣.

6-8-2010.indd 97 15/08/2010 03:12:45

- **قال رسول الله صلى الله عليه وآله:**

«من اغتاب مسلمًا أو مسلمةً لم يقبل الله صلاته ولا صيامه أربعين يومًا»[1].

- **والصَّلاة التي قال الله عنها على لسان أصحاب النّار حينما سُئلوا:**

﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ، قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ، وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ، وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ، وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾[2].

ذكر أصحاب النَّار - في جوابهم - أربعة أسبابٍ لدخولهم النّار:

السبب الأول: ﴿لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾:

ما كنّا نؤدّي الصَّلاة الواجبة علينا، واستدِلَّ بهذه الآية على أنَّ الكفار مخاطبون بالعبادات.

السبب الثاني: ﴿وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ﴾:

ما كنّا نحمل همَّ البؤساء والفقراء والمساكين والمحرومين، ماتت في داخلنا روح الرَّحمة والشفقة، نشاهد الذين يُعانون من البؤس والحرمان فلا تتحرّك قلوبنا القاسية، هؤلاء الذين لا يحملون همَّ الفقراء والمحرومين لهم أشدّ العذاب يوم الحساب.

- **عن أبي عبد الله عليه السلام قال:**

«أيَّما مؤمنٍ منع مؤمنًا شيئًا ممّا يحتاج إليه وهو يقدر عليه، من عنده أو من عند غيره أقامه الله يوم القيامة مسوَّدًا وجهه، مزرّقةً

---

(١) النراقي: جامع السّعادات ٢/ ٢٣٤، ذم الغيبة.

(٢) المدثّر: آية: ٤٢ - ٤٦.

6-8-2010.indd 98 15/08/2010 03:12:45

عيناه، مغلولـةً يداه إلى عنقه، ويقال: هذا الخائن الذي خان الله ورسوله ثمّ يُؤمر به إلى النَّار»[١].

- **وعن الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام:**

«من كان عنده فضل ثوبٍ وقدر أن يخصّ به مؤمنًا يحتاج إليه فلم يدفعه إليه أكبّه الله في النّار على منخريه»[٢].

أمّـا الذيـن تمتـلأ قلوبهـم بالرَّحمـة، ويتحسَّسـون آلام الفقراء والبؤسـاء والمحرومـين، فأولئـك مـن الفائزيـن الرّابحـين يـوم يخسر المجرمون...

وما أعظم ثواب العطاء والبذل لإنقاذ الأسر البائسة المحرومة..

- **في الحديث عن أبي جعفر عليه السلام:**

«لأن أعول أهل بيتٍ من المسلمين، أسدُّ جوعتهم، وأكسو عورتهم، وأكفُّ وجوههم عن النَّاس؛ أحبُّ إليَّ من حجَّةٍ وحجَّةٍ وحجَّة - إلى أن عدَّ عشرًا - [ومثلها ومثلها] - حتى انتهى إلى سبعين»[٣].

السبب الثَّالث: ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ﴾:

ليـس عندنا قاعدة إيمانيَّة ننطلـق منها تحدِّد موقفنا في الرَّفض والقبـول، في العـداء والـولاء، في المعارضـة والتأييد، وإنَّمـا نتحرّك كما يتحـرّك النَّاس، نرفضـ إذا رفض النَّاس ونقبل إذا قبـل النَّاس، نعادي إذا عـادوا ونوالي إذا والَوا، نعارضـ إذا عارضوا ونؤيِّد إذا أيَّدوا...، إذا انحرف النَّاس انحرفنا وإذا استقام النَّاس استقمنا...

---

(١) الكليني: الكافي ٢/ ٣٧٦، باب من منع مؤمنًا شيئًا عنده، ح ١.

(٢) الحر العاملي: وسائل الشيعة ٥/ ١١٥، باب استحباب التبرّع بكسوة المؤمن، ح ٧.

(٣) الكليني: الكافي ٤/ ٢، باب فضل الصّدقة، ح ٣.

6-8-2010.indd 99 15/08/2010 03:12:45

نحـن نتحـرّك مع الأوضـاع إذا تغـيَّرت تغيَّرنـا، وإذا مالت ملنا، وإذا فسـدت فسدنا، إذا صفَّق الشَّارع لهـذا صفَّقنا، وإذا حارب الشَّارع حاربنا...

هكـذا خضنا مع الخائضين، وتهنا مـع التائهين... فكان مصيرنا النَّار وبئس القرار.

أمّا الذين ينطلقون من القاعدة الشَّرعيّة التي تحدّد لهم المواقف، والقناعات، والخيـارات والانتماءات، والولاءات، فهؤلاء في جنَّات النَّعيم لهم فيهـا حياة الزُّلفى والأجر العظيم، والثَّواب الجزيل، لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

فمن أيِّ الفريقين نكون؟

السبب الرَّابع: ﴿وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾:

ما وضعنا في حسابنا (الآخرة)، (الجنَّة)، (النَّار)، شغلتنا الدُّنيا بـكلِّ زخارفها، وبكلِّ إغراءاتها، وبكلِّ أطماعها، فأعرضنا عن ذكر الله، ونسينا يوم الحساب بل وكذَّبنا بيوم الدِّين...

واحدةٌ مـن هذه الأسباب كافيـةٌ لإدخال النَّـار، وواحدةٌ من هذه الأسبـاب مـبرِّرة للعـذاب، وواحـدةٌ من هـذه الأسباب توجـب الحسرة والندامة في يوم الحساب...

ويبقى تـرك الصَّلاة في أوَّل قائمة هذه الأسبـاب، إذا كانت هذه مكانـة الصَّلاة وقيمتها وأهمّيتها، فلمـاذا لا تكون هي أفضل الأعمال في شهر رمضان؟

6-8-2010.indd 100 15/08/2010 03:12:45

ولماذا يكون الورع عن محارم الله هو أفضل الأعمال في شهر الصِّيام؟

إنَّ قيمة الصَّلاة بمقدار ما تصنع من (الورع والتقوى):

- **علي بن إبراهيم في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾، قال:**

«من لم تنهه الصّلاة عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله إلّا بعدًا»[1].

هكذا يتّضح أنّ صلاةً لا تصنع ورعًا عند الإنسان لا تحمل قيمةً عند الله تعالى... من هنا كان «الورع» أفضل الأعمال.

- **لماذا لم يقل النبيّ صلى الله عليه وآله إنّ أفضل الأعمال في شهر رمضان «الصّيام»؟!**

الصّيام وما أدراك ما الصّيام الذي وردت فيه آياتٌ وروايات تحدّثت عن فضله وعظمته...

- **قال رسول الله صلى الله عليه وآله:**

«ما من مؤمنٍ يصوم شهر رمضان احتسابًا إلّا أوجب الله تبارك وتعالى له سبع خصالٍ:

- أوّلها: يذوب الحرام في جسده..
- والثانية: يقرب من رحمة الله عزّ وجلّ..
- والثالثة: يكون قد كفّر خطيئة آدم أبيه..
- والرّابعة: يهوّن الله عليه سكرات الموت..

---

(١) النوري: مستدرك الوسائل ٤/ ١١٤، باب نوادر ما يتعلّق بأفعال الصّلاة، ح ٩.

6-8-2010.indd 101 15/08/2010 03:12:46

- والخامسة: أمانٌ من الجوع والعطش يوم القيامة..
- والسّادسة: يُعطيه الله براءةً من النّار..
- والسّابعة: يُطعمه الله من طيّبات الجنّة...»[1].

هذه منزلة الصّيام، فلِمَ لَم يعتبره رسوله الله صلى الله عليه وآله أفضل الأعمال في شهر رمضان، بينما اعتبر الورع أفضل الأعمال؟

إنّ قيمة الصّيام بمقدار ما يحقّقه من التقوى والورع في حياة الإنسان.

- **عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لجابر بن عبد الله:**

«يا جابر هذا شهر رمضان من صام نهاره، وقام وِردًا من ليله، وعفّ بطنه وفرجه، وكفّ لسانه خرج من ذنوبه كخروجه من الشّهر، فقال جابر: يا رسول الله ما أحسن هذا الحديث؟! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا جابر ما أشدّ هذه الشّروط!؟»[2].

- **عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:**

«كم مِن صائم ليس له من صومه إلّا الظّمأ والجوع، وكم مِن قائمٍ ليس له من قيامه إلّا السّهر والعناء...»[3].

هكذا يتّضح أنّ صيامًا لا يصنع ورعًا عند الإنسان لا يحمل قيمةً عند الله تعالى، من هنا كان «الورع» أفضل الأعمال.

---

(١) الحر العاملي: وسائل الشيعة ١٠/ ٢٤١، كتاب الصّيام، أبواب أحكام شهر رمضان، ح ٤.
(٢) الحر العاملي: وسائل الشيعة ١٠/ ١٦٢، باب استحباب إمساك سمع الصائم، ح ٢.
(٣) المصدر نفسه: ص ٧٢، باب بطلان العبادة المقصود منها الرّياء، ح ٨.

6-8-2010.indd 102 15/08/2010 03:12:46

■ **لماذا لم يقل النبيّ صلى الله عليه وآله إنّ أفضل الأعمال في شهر رمضان «تلاوة القرآن»؟!**

والتلاوة لها من عظيم الأجر والثّواب ما أكّدته النصوص والرّوايات:

- **في وصيّة رسول الله صلى الله عليه وآله لأبي ذر (رض):**

«عليك بتلاوة القرآن وذِكر الله كثيرًا، فإنّه ذكرٌ لك في السّماء ونورٌ لك في الأرض»[1].

- **وقال صلى الله عليه وآله لسلمان:**

«يا سلمان، عليك بقراءة القرآن، فإنّ قراءته كفارةٌ للذّنوب، وستر في النّار، وأمانٌ من العذاب، ويُكتب لمن يقرأه بكلِّ آيةٍ ثواب مائة شهيد، ويُعطى بكلِّ سورةٍ ثواب نبيّ...»[2].

- **وقال أمير المؤمنين عليه السلام:**

«البيت الذي يُقرأ فيه القرآن، ويُذكر الله عزّ وجلّ فيه تكثر بركته، وتحضره الملائكة، وتهجره الشياطين، ويُضيئ لأهل السّماء كما تضيئ الكواكب لأهل الأرض، وإنّ البيت الذي لا يُقرأ فيه القرآن، ولا يُذكر الله عزّ وجلّ فيه تقلّ بركته وتهجره الملائكة وتحضره الشّياطين»[3].

هذه منزلة التلاوة... فلِمَ لَم يعتبرها رسول الله صلى الله عليه وآله أفضل الأعمال في شهر رمضان، بينما اعتبر الورع أفضل الأعمال؟

---

(١) الصدوق: معاني الأخبار، ص ٣٣٤-٣٣٥.

(٢) المجلسي: بحار الأنوار ٨٩/ ١٧، ح ١٨.

(٣) الكليني: الكافي ٢/ ٦١٠، كتاب فضل القرآن، باب البيوت التي يُقرأ فيها القرآن، ح ٢.

6-8-2010.indd 103 15/08/2010 03:12:46

إنّ قيمة التلاوة بمقدار ما تنتجه من تقوى وورع في حياة الإنسان.

- **عن الإمام الحسن عليه السلام قال:**

«إنّ هذا القرآن يجيئ يوم القيامة قائدًا وسائقًا، يقود قومًا إلى الجنّة أحلّوا حلاله وحرّموا حرامه وآمنوا بمتشابهه، ويسوق قومًا إلى النّار ضيّعوا حدوده وأحكامه واستحلّوا محارمه»[1].

- **وعن رسول الله صلى الله عليه وآله قال:**

«... ومن قرأ القرآن ولم يعمل به حشره الله يوم القيامة أعمى فيقول: يا ربّ لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرًا؟! قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تُنسى، فيُؤمر به إلى النّار...»[2].

- **وقال صلى الله عليه وآله:**

«ربّ تالٍ للقرآن، والقرآن يلعنه»[3].

هكذا يتّضح أنّ تلاوةً لا تصنع ورعًا عند الإنسان لا تحمل قيمةً عند الله، ومن هنا كان «الورع» أفضل الأعمال.

■ **لماذا لم يقل النبيّ صلى الله عليه وآله إنّ أفضل الأعمال في رمضان «ذكر الله تعالى»؟!**

وقد ورد في شأن الذّكر آياتٌ وروايات:

---

(١) الديلمي: إرشاد القلوب، ص ٧٩.

(٢) الحر العاملي: وسائل الشيعة ٦/ ١٨٤، كتاب الصّلاة، باب أنّه يستحب لحامل القرآن ملازمته، ح ٨.

(٣) النوري: مستدرك الوسائل ٤/ ٢٤٩، باب أنّه يستحب لحامل القرآن ملازمته، ح ٢.

6-8-2010.indd 104 15/08/2010 03:12:46

- **قال الله تعالى في سورة النعكبوت (الآية ٤٥):**

﴿وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ﴾.

- **وقال تعالى في سورة الأحزاب (الآية ٤١):**

﴿اذْكُرُوا اللهَ ذِكْرًا كَثِيرًا...﴾.

- **وقال تعالى في سورة البقرة (الآية ١٥٢):**

﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ...﴾.

- **روي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله خرج على أصحابه فقال:**

«ارتعوا في رياض الجنّة قالوا: يا رسول الله وما رياض الجنّة؟ قال: مجالس الذّكر اغدوا وروحوا واذكروا...»[١].

- **عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله :**

«مَن أكثر ذكر الله عزّ وجلّ أحبّه الله، ومَن ذكر الله كثيرًا كُتبت له براءتان: براءةٌ من النّار، وبراءة من النّفاق»[٢].

هذه منزلة الذّكر، فلِمَ لَم يعتبره صلى الله عليه وآله أفضل الأعمال في رمضان بينما اعتبر الورع أفضل الأعمال؟

إنّ قيمة الذّكر بمقدار ما يُنتجه من تقوى وورعٍ في حياة الإنسان.

- **عن الصّادق جعفر بن محمد، عن أبيه عليهما السلام أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال:**

«مَن أطاع الله فقد ذكر الله وإن قلّت صلاته وصيامه وتلاوته،

---

(١) ابن فهد الحلي: عدّة الداعي، ص ٢٣٨، في الحثّ على الذكر، السابع عشر. قوله : اغدوا وروحوا : أريد بهما الدّوام أي أصبحوا وأمسوا ذاكرين (المجمع).

(٢) الكليني: الكافي ٢/ ٤٤٩، باب ذكر الله كثيرًا، ح ٣.

6-8-2010.indd 105 15/08/2010 03:12:46

ومـن عصى الله فقد نسي الله وإن كثرت صلاته وصيامه وتلاوته للقرآن»[1].

وهكذا الكلام بالنسبـة للحجّ الفريضة العظيمة عند الله تعالى.. فقيمة الحجّ بمقدار ما يصنع من الورع والتقوى.

- **عن أبي عبد الله عليه السلام قال:**

«كان أبـي يقول ما يعبأ بمن يؤمّ هـذا البيت إذا لم يكن فيه ثلاث خصال: خُلُق يُخالق به من صحبه، أو حلمٌ يملك به غضبه، أو ورعٌ يحجزه عن محارم الله»[2].

أيّها الأحبّة:

اقرأوا هـذه الخطبة المباركة، وداوموا على قراءتها، فهي تضعكم أمام برنامجٍ شاملٍ لهذا الشّهر الكريم.

---

(١) الصّدوق: معاني الأخبار، ص ٣٩٩، ح ٥٦.

(٢) الحر العاملي: وسائل الشيعة ١٢/ ١١، باب حسن المعاشرة والمجاورة والموافقة، ح ٥.

6-8-2010.indd 106 15/08/2010 03:12:46

نفحات
ليلة القدر

6-8-2010.indd 107 15/08/2010 03:12:46

لماذا سُمّيت ليلة القدر؟

هنا عدّة أقوالٍ:

(١) من (القدَر) بمعنى (القضـاء)، لأنّها الليلة التي يحكم الله فيها ويقضي بما يكون في السّنة بأجمعها.

- **عن الإمام الرّضا عليه السلام:**

«﴿فِيهَـا يُفْـرَقُ كُلُّ أَمْـرٍ حَكِيـمٍ﴾[١]...، ويُقدّر فيها مـا يكون في السّنـة، مـن خيرٍ، أو شـرٍّ، أو منفعةٍ، أو مضـرّةٍ، أو رزقٍ، أو أجلٍ، ولذلك سُمّيت ليلة القدر»[٢].

(٢) من (القدْر) بمعنى (الشّرف وعظيم الشّأن) من قولهم: رجلٌ له قدْرٌ عند النّاس، أي منزلةٌ، وشرفٌ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّه حَـقَّ قَدْرِهِ﴾[٣] أيّ ما عظّموه حقّ تعظيمه، فسمِّيت هذه الليلة ليلة القدر:

- لشرفها وعِظم شأنها.
- أو لأنّ للطّاعات فيها قدرًا عظيمًا وثوابًا جزيلًا.
- أو لأنّه أنزل فيها كتاب له قدر، إلى رسول ذي قدر.

---

(١) الدّخان: آية: ٤.

(٢) الصّدوق: عيون أخبار الرّضا ١/١٢٣، ب٣٤، باب في العلل التي ذكر الفضل بن شاذان في آخر أنّه سمعها من الرّضا عليه السلام.

(٣) الأنعام: آية: ٩١.

6-8-2010.indd 109 15/08/2010 03:12:46

(٣) مـن (القـدر) بمعنـى (الضّيـق) لأنّ الأرض تضيـق فيها بالملائكة...

- ويمكن أن تنطبق كلّ هذه التفسيرات على هذه الليلة الشّريفة.

6-8-2010.indd 110 15/08/2010 03:12:46

في فضل ليلة القدر

(١) نزلت في فضلها آياتٌ قرآنيّة:

- **سورة القدر:**

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ، لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ، سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾.

- **قوله تعالى في سورة الدّخان (٣-٤):**

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ، فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾.

(٢) وردت رواياتٌ كثيرةٌ تتحدّث عن هذه الليلة:

- **روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال:**

«إنّ الله اختار من الأيام الجمعة، ومن الشّهور شهر رمضان، ومن الليالي ليلة القدر»[١].

- **وقال صلى الله عليه وآله:**

«من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غفر الله له ما تقدّم من ذنبه»[٢].

---

(١) النوري: مستدرك الوسائل ٦/ ٦٣، كتاب الصّلاة، أبواب صلاة، باب وجوب تعظيم يوم الجمعة، ح ٦٤٣٥.

(٢) العاملي: وسائل الشيعة ٧/ ٢٦٢، كتاب الصّوم، أبوب أحكام شهر رمضان، باب تعيين ليلة القدر، ح١٢.

6-8-2010.indd 111 15/08/2010 03:12:47

- **وقال صلى الله عليه وآله:**

«قال موسى: إلهي أريد قربك.

قال: قربي لمن استيقظ ليلة القدر.

قال: إلهي أريد رحمتك.

قال: رحمتي لمن رحم المساكين ليلة القدر.

قال: إلهي أريد الجواز على الصّراط.

قال: ذلك لمن تصدّق بصدقة ليلة القدر.

قال: إلهي أريد أشجار الجنّة وثمارها.

قال: ذلك لمن سبّح تسبيحةً في ليلة القدر.

قال: إلهي أريد النّجاة من النّار.

قال: ذلك لمن استغفر في ليلة القدر.

قال: إلهي أريد رضاك.

قال: رضاي لمن صلّى ركعتين في ليلة القدر»[1].

وقال صلى الله عليه وآله: «تفتح أبواب السّماء في ليلة القدر، فما من عبد يُصلّي فيها، إلّا كتب الله له بكلّ سجدةٍ شجرةً في الجنّة...، وبكلّ ركعة بيتًا في الجنّة من درٍّ وياقوت وزبرجد ولؤلؤ...»[2]، «...وبكلّ آيةٍ تاجًا من تيجان الجنّة»[3].

- **من خطبةٍ لأمير المؤمنين عليه السلام ذكر فيها ليلة القدر:**

«صيام يومها أفضل من صيام ألف شهر، والعمل فيها أفضل من

---

(١) العاملي: وسائل الشيعة ٨/ ٢٠، كتاب الصّلاة، أبواب نافلة شهر رمضان، ب، ح٨.

(٢) المصدر نفسه: ص ٢١، ح٩.

(٣) ابن طاووس: إقبال الأعمال ١/ ٣١٢، الباب الثالث والعشرون.

6-8-2010.indd 112 15/08/2010 03:12:47

العمل في ألف شهر»[١].

- **وقال الإمام الباقر عليه السلام:**

«مـن أحيا ليلة القدر غُفرت له ذنوبه، ولو كانت ذنوبه عدد نجوم السّماء ومثاقيل الجبال ومكاييل البحار»[٢].

- **وفي الحديث عن الإمامين الباقر والصّادق عليهما السلام:**

«العمل الصّالح فيهـا؛ خيرٌ من العمل في ألف شهرٍ ليس فيها ليلة القدر»[٣].

- **وقال الإمام الباقر عليه السلام:**

«إنّ النبـيّ لمّا انصرف من عرفـات وسار إلى منى، دخل المسجد، فاجتمع إليـه النّاس؛ يسألونه عن ليلة القـدر، فقام خطيبًا فقال بعـد الثّناء على الله عـزّ وجلّ: أمّا بعد فإنّكـم سألتموني عن ليلة القـدر، ولم أطوِها عنكم لأنّي لم أكن بها عالمًا، اعلموا أيّها النّاس أنّه مـن ورد عليه شهر رمضان وهو صحيحٌ سـويّ، فصام نهاره، وقـام وِردًا من ليله، وواظب على صلاته، وهجر إلى جمعته، وغدا إلى عيده، فقد أدرك ليلة القدر، وفاز بجائزة الربِّ عزّ وجلّ»[٤].

---

(١) الصّدوق: فضائل الأشهر الثلاثة، ص١٠٧، خطبة أمير المؤمنين عليه السلام.

(٢) العاملي: وسائل الشيعة ٨/٢١، كتاب الصّلاة، أبواب نافلة شهر رمضان، ب، ح١٠.

(٣) الصّدوق: من لا يحضره الفقيه ٢/ ١٥٨ ليلة القدر والعمل الصالح، ح٢٠٢٥.

(٤) المصدر نفسه: ص ٩٧، فضل شهر رمضان وثواب صيامه، ح١٨٣٤.

6-8-2010.indd 113 15/08/2010 03:12:47

في تعيين ليلة القدر

إنّها في شهر رمضان..

- **والرّوايات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام :**

- بعضها يُطلِق ولا يحدّد.
- وبعضها يحصرها في العشر الأواخر.
- وبعضها يعيّنها في ليلةٍ خاصّة: (ليلة ١٩)، (ليلة ٢١)، (ليلة ٢٣).
- وأشهر الرّوايات والأقوال أنّها في (ليلة ٢٣).

أعمال ليلة القدر

(١) إحياؤها بالعبادة.

ليالي الإحياء سبع:

- ليلة أول المحرّم.
- ليلة عاشوراء.
- ليلة أول رجب.
- ليلة النّصف من شعبان.
- ليلة القدر.
- ليلة عيد الفطر.
- ليلة عيد الأضحى.

فيستحب إحياء ليلة القدر، بالصّلاة، والدّعاء، والذّكر، وتلاوة القرآن، والاستغفار، وطلب الجنّة، والتعوّذ من النّار، واستدفاع الشّرور

6-8-2010.indd 114 15/08/2010 03:12:47

والآفات، وطلب سعة الرّزق، وطول العمر، له ولوالديه ولمن يحب.

ويدلّ على استحباب إحياء ليلة القدر:

- ما نصّ عليه القرآن أنّها خيرٌ من ألف شهر.
- ما ورد من أنّ الله تعالى يقدّر فيها ما يكون في تلك السّنة.
- ما ورد من أنّ الملائكة تنزل وتصافح المؤمنين المشغولين بالعبادة.
- ما ورد من الأحاديث في فضل إحيائها.

(٢) الغسل.

(٣) زيارة الإمام الحسين عليه السلام.

(٤) الصدقة.

(٥) قراءة دعاء التوسّل بالقرآن.

(٦) دعاء الجوشن الكبير.

(٧) قراءة دعاء التوبة (من أدعية الصحيفة السجّاديّة).

(٨) قراءة دعاء مكارم الأخلاق (من أدعية الصحيفة السجّاديّة).

(٩) قراءة سور خاصّة: العنكبوت، الرّوم، الدّخان.

(١٠) صلاة مائة ركعة.

(١١) صلاة ركعتين بالفاتحة، والتوحيد سبعًا، والاستغفار سبعين مرّة بعد الفراغ.

6-8-2010.indd 115 15/08/2010 03:12:47

دلالات ليلة القدر

(١) ليلة القدر هي ليلة القرآن:

فمن أهمّ معطيات ليلة القدر أنّها تعمّق علاقتنا بالقرآن الكريم:

- على مستوى التلاوة.
- وعلى مستوى التدبّر.
- وعلى مستوى التمثّل والتطبيق.

فالقيمة الحقيقيّة لهذه الليلة بمقدار ما تخلق من علاقةٍ مع القرآن (قراءةً وتدبّرًا وتطبيقًا).

(٢) ليلة القدر هي ليلة الشّحن الروحيّ:

هذه الليلة أعظم محطّة للتعبئة الروحيّة من خلال ما يمارَس فيها من عباداتٍ وأعمالٍ، ولكي نتوفّر على تعبئةٍ روحيّةٍ في هذه الليلة العظيمة نحتاج إلى:

- طهارة القلب.
- خُلوص النِّيَّة.
- حضور القلب.
- تجنّب الأكل الحرام.
- عدم الإسراف في الأكل والشّرب.
- تجنّب المعاصي والذّنوب.

6-8-2010.indd 116 15/08/2010 03:12:47

(٣) ليلة القدر هي ليلة التقويم والمحاسبة والتوبة:

أفضل أعمال هذه الليلة:

- المحاسبة والمراجعة والتقويم.
- العودة والإنابة إلى الله تعالى من خلال:

١- الإقرار والاعتراف بالذّنوب بين يديّ الله سبحانه.

٢- والتضرّع والبكاء طلبًا للرّحمة والمغفرة.

٣- وتدارك ما فرّط فيه العبد من حقوق الله تعالى وحقوق النّاس.

٤- إنّها الفرصة الكبيرة للعصاة والمذنبين والمقصّرين، فكم لله سبحانه من عتقاء في ليلة القدر.

(٤) ليلة القدر هي ليلة التعبئة الإيمانيّة والرساليّة والجهاديّة:

فما أحوجنا في هذا العصر إلى هذه التعبئة ونحن نواجه أقسى التحدّيات، في هذه الليلة تتوفّر الفرص الكبيرة لكي نتعبّأ إيمانيًّا ورساليًّا وجهاديًّا، ولعلّ هذا هو الذي دفع الإمام الخميني (قدس) أن يُطلق نداءه لجميع المسلمين بأن يتّخذوا آخر جمعةٍ من شهر رمضان (يومًا عالميًّا للقدس).

لماذا اختار الإمام الخميني الجمعة الأخيرة يومًا للقدس؟
إنّ هذا الاختيار انطلق من عدّة اعتبارات:

١- شهر رمضان هو شهر القرآن الكريم؛ فأراد الإمام الخميني أن يؤكّد أنّ تحرير القدس لن يكون إلّا من خلال (النهج القرآنيّ) ومن خلال (الجهاد القرآنيّ).

6-8-2010.indd 117 15/08/2010 03:12:47

٢- شهر رمضان شهر التعبئـة لطاقات المسلمين وشهر الانتصارات الإسلاميّة.

وأهم مكوّنات هذه التعبئة:

- التعبئة الروحيّة.
- التعبئة الثقافيّة.
- التعبئة السِّياسيّة.
- التعبئة الجهاديّة..

هـذه «التعبئات الإيمانيّة» يزخر بها شهر رمضان المبارك، وتزخر بها بدرجةٍ كبيرةٍ ليالي القدر (ليالي العشر الأواخر من شهر رمضان).

مـن هنـا كان الاختيار في كون (يوم القدس العالمي)، في يومٍ من أهمّ أيام العشر الأواخر (الجمعة الأخيرة).

٣- اليوم العالمي للقدس نداءٌ لكلّ المسلمين:

أ- أن يحملوا قضيّة القدس في وعيهم وثقافتهم.

ب- وأن يحملوا قضيّة القدس في وجدانهم وعواطفهم.

ج- وأن يحملـوا قضيّـة القدس في كلّ اهتماماتهـم الماليّة والمعنويّة والاجتماعيّة والسّياسيّة والإعلاميّة.

6-8-2010.indd 118 15/08/2010 03:12:47

كيف يجب أن نتعاطى مع ليلة القدر؟

- من النّاس مـن يعيش في هذه الليلة العظيمة أجواء اللهو والعبث والممارسـات المحرّمة، فهؤلاء (**أشقياء مطـرودون من رحمته عزّ وجلّ**).
- ومـن النّاس مـن يعيش في هـذه الليلـة العظيمـة السّهـرات الاستهلاكيّة الفارغة، فهؤلاء (**العاطلون البطّالون**).
- ومن النّاس مـن يعيش في هذه الليلة الكسل والاسترخاء والنّوم، فهؤلاء هم (**المحرومون من فيوضات الله في هذه الليلة**).
- ومن النّاس من لا يستثمـر هذه الليلة العظيمة استثمارًا حقيقيًّا جادًّا، فهؤلاء هم (**المغبونون**).
- ومن الناس من يستثمرُ هذه الليلة استثمارًا جادًّا حقيقيًّا، فهؤلاء هم (**الفائزون الرّابحون**).

وهذا الاستثمار الجادّ الحقيقيّ في حاجةٍ إلى:

- إخلاصٍ.
- طهارة قلبٍ وبطنٍ وجوارحٍ.
- وعيٍ وبصيرةٍ.
- برمجةٍ شاملةٍ.

6-8-2010.indd 119 15/08/2010 03:12:47

البرنامج الشامل لهذه الليلة:

(١) الممارسات العباديّة:

(الصّلاة، الدّعاء، الذّكر، التلاوة، وبقيّة الأعمال الواردة في هذه الليلة).

مع التأكيد أن تكون العبادة خالصةً خاشعة.

(٢) الممارسات الثقافيّة:

من أفضل الأعمال في هذه الليلة:

- التفقّه في الدّين.
- التدبّر والتأمّل في معاني القرآن.
- بناء الوعيّ الإسلاميّ من خلال القراءة، وحضور الدّروس، والمحاضرات، ومجالس العلم والتوجيه، ومن خلال الأسئلة والحوارات والمذاكرات.

(٣) الممارسات الاجتماعيّة المنطلقة من نيّة التقرّب إلى الله سبحانه:

- التواصل الاجتماعيّ.
- تصفية الخلافات.
- الخدمات الاجتماعيّة وقضاء حوائج الإخوان.

(٤) الممارسات والنشاطات والفعّاليات الدينيّة والإسلاميّة:

- الدّعوة إلى الله سبحانه.

6-8-2010.indd 120 15/08/2010 03:12:47

- الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر.
- إلقاء الدّروس والمحاضرات والإرشادات الروحيّة والأخلاقيّة.
- المساهمة في أيّ نشاط أو فعّاليّة دينيّة وإسلاميّة تُحصِّن النّاس إيمانيًّا وروحيًّا وأخلاقيًّا وسلوكيًّا وثقافيًّا واجتماعيًّا.

(٥) جلسات المحاسبة الذّاتيّة:

أفضل الأعمال في هذه الليلة (جلسات المحاسبة الذّاتيّة)، والتي من خلالها (نعيد صياغة أنفسنا صياغةً ربّانيّةً) تصنع في داخلنا (التقوى والورع).

6-8-2010.indd 121 15/08/2010 03:12:47

6-8-2010.indd 122 15/08/2010 03:12:47

عطاءات الشّهر الفضيل

(الوقفة الأخيرة في النّقد والمحاسبة)

6-8-2010.indd 123 15/08/2010 03:12:48

6-8-2010.indd 124 15/08/2010 03:12:48

ما حصيلة هذا الموسم الرَّمضانيّ في حياتنا؟

في الأيّام الأخيرة من هذا الشّهر الفضيل يجب أن نطرح على أنفسنا هذا السّؤال:

ما حصيلة هذا الموسم الرمضانيّ في حياتنا؟

الإجابات المحتملة لهذا السؤال:

هنا ثلاثة احتمالاتٍ في الإجابة عن هذا السّؤال:

الاحتمال الأول (الإجابة الأولى):

أنّنا لم نربح شيئًا من عطاءات هذا الموسم الرّمضانيّ.

بمعنى آخر: حصيلة الموسم خسارةٌ كبيرةٌ...

(١) لم نربح شيئًا من العطاءات الروحيّة:

وهنا ثلاث حالات:

أ- دخلنا الشّهر ونحن لا نملك (روحانيّة)، وخرجنا من الشهر ونحن لا نملك (روحانيّة)، ويمكن أن نكتشف ذلك من خلال: صلاتنا، ودعائنا، وذكرنا، وتلاوتنا.

ب- دخلنا الشّهر ونحن نملك مستوًى معيّنًا من (الرّوحانيّة)،

6-8-2010.indd 125 15/08/2010 03:12:48

وخرجنا من الشّهر وقد انخفض هذا المستوى من (الرَّوحانيّة).

ج- دخلنا الشهر ونحن نملك مستوًى من (الرَّوحانيّة)، وخرجنا من الشّهر بـ(لا روحانيّة) وهذه أسوء الحالات.

(٢) لم نربح شيئًا من العطاءات الأخلاقيّة:

دخلنا الشّهر بمستوى أخلاقيّ (منخفض)، وخرجنا من الشّهر (كذلك).

أ- أخلاقنا في داخل الأسرة لم تتحسّن (أخلاق الزّوج مع الزّوجة، أخلاق الزّوجة مع الزّوج، أخلاق الأبناء مع الآباء، أخلاق الآباء مع الأبناء، أخلاق أفراد الأسرة مع بعضهم البعض).

ب- أخلاقنا مع بعضنا البعض:

- لم تتطهّر قلوبنا من الحقد والحسد والغشّ والشّحناء والبغضاء...
- لم نتخلّص من التهاجر والتدابر والتقاطع...

(٣) لم نربح شيئًا من العطاءات الثقافيّة:

ونتحدّث هنا عن (ثقافة الإيمان) وليس (ثقافة الضّلال) و(ثقافة الفساد) و(ثقافة التخدير).

(٤) لم نربح شيئًا من التقوى والورع:

- لا زلنا نصلّي ونغتاب النّاس.
- لا زلنا نقرأ القرآن ونأكل الحرام.
- لا زلنا ندعو الله ونرتكب المخالفات.

6-8-2010.indd 126 15/08/2010 03:12:48

- لا زلنا نصوم ونمارس المعاصي والذّنوب.

(٥) لم نربح شيئًا من العطاءات الرساليّة:

- لم نمارس دعوةً إلى اللّه.
- لم نأمرْ بمعروف ولم ننهَ عن منكرٍ.
- لم نساهم في أيّ نشاطٍ إسلامي.

خلاصة الخسارة في هذا الشهر العظيم:

(أنْ لا يربحَ الإنسانُ شيئًا من عطاءاتِ الشّهر، وبالتالي يخسرُ المغفرةَ والرّضوان).

- **قال النبيّ صلى الله عليه وآله:**

«فإنَّ الشقيَّ منْ حُرِمَ غفرانَ اللّهِ في هذا الشّهرِ العظيم»[١].

- **وعنه صلى الله عليه وآله:**

«منْ أدركَ شهر رمضان فلمْ يُغفر له فأبعده اللّه»[٢].

أيّها الأحبّة:

إذا كان جواب أحدنا عن السّؤال المطروح هو (الاحتمال الأول):

فالفرصة لا زالت قائمة للربح، والموسم لا زال قائمًا، فيمكن التدارك، فإنّ للّهِ سبحانه في ليلة العيد عتقاء من النّار بعدد ما أعتق في جميع الشّهر.

---

(١) الصّدوق: الأمالي، ص١٥٤، خطبة النبيّ ٤ في شهر رمضان.

(٢) الصّدوق: فضائل الأشهر الثلاثة، ص ٥٤.

6-8-2010.indd 127 15/08/2010 03:12:48

الاحتمال الثاني (الإجابة الثّانية):

التفريط في الاستفادة من هذا الشّهر العظيم:

بمعنى أنّ حصيلة الأرباح منخفضةٌ.

١- حصيلة الأرباح الروحيّة منخفضةٌ.

٢- حصيلة الأرباح الأخلاقيّة منخفضةٌ.

٣- حصيلة الأرباح الثقافيّة منخفضةٌ.

٤- حصيلة الأرباح من التقوى والورع منخفضةٌ.

٥- حصيلة الأرباح الرِّساليّة منخفضةٌ.

أيّها الأحبّة:

إذا كان جواب أحدنا عن السّؤال المطروح هو (الاحتمال الثاني):

فالفرصة لا زالت موجودة للارتقاء بنسبة الأرباح في هذا الموسم الكريم، فما علينا إلّا أن نُعيد (كلّ حساباتنا)، و(أن نقوّي عزائمنا)، و(نستنفر كلّ ما نملك من الطّاعات)، فأبواب العطاء الربّانيّ مفتوحةٌ، وموسم الأرباح لا زال قائمًا، فالبدارِ البدار لكسب المغفرة والرّضوان والفوز بالرّوح والرّيحان.

- **قال تعالى:**

- ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾. (آل عمران: ١٣٣)

- ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ، أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ، فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ، ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ، وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾. (الواقعة: ١٠- ١٤)

6-8-2010.indd 128 15/08/2010 03:12:48

- ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾. (محمد: ١٥)

الاحتمال الثّالث (الإجابة الثّالثة):

«حصيلة هذا الموسم أرباحٌ كبيرةٌ»

١- حصيلة الأرباح الروحيّة كبيرةٌ:

- فالخشية من الله تعالى ارتفعت درجتها في داخلنا.
- والشّوق إلى عطاء الله اشتدّ وقوي.
- والحياء من الله تجذّر أكثر.
- وحبّ الله ارتقى وتعمّق.

هكذا أصبحت الرّوحانيّة في درجاتها المتوهّجة المتصاعدة...

٢- حصيلة الأرباح الأخلاقيّة كبيرة:

فالمستوى الأخلاقيّ تحسّن كثيرًا، وبرز واضحًا في العلاقات الأسريّة:

- فيما هي أخلاق الزّوج مع زوجته.
- وفيما هي أخلاق الزّوجة مع زوجها.
- وفيما هي أخلاق الأبناء مع آبائهم.
- وفيما هي أخلاق الآباء مع أبنائهم.
- وفيما هي أخلاق الإخوة والأخوات.

وبرز واضحًا في العلاقات مع الآخرين، فالقلوب أصبحت طاهرة،

6-8-2010.indd 129 15/08/2010 03:12:48

نقيّة، خالية من الحقد، والحسد، والغش، والشّحناء، والبغضاء، والتهاجر، والتدابر، والتقاطع قد انتهى، والخلاقات قد تمّ تصفيتها.

٣- حصيلة الأرباح الثقافيّة كبيرةٌ:

فالثقافة الإيمانيّة قد قويت ونمت، والوعي الدينيّ قد ترسّخ وتعمّق...

٤- حصيلة التقوى والورع كبيرةٌ:

- فأصبحت الصّلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر.
- وأصبحت التلاوة تُرشِّد السّلوك.
- وأصبح الذّكر يقود إلى الاستقامة.
- وأصبح الصّيام يصنع التقوى.

٥- حصيلة الأرباح الرِّساليّة كبيرةٌ:

- أصبحنا نمارس الدّعوة إلى الله.
- وقوي فينا حسّ الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر.
- وتحرّكت لدينا القدرات والإمكانات في خدمة الرّسالة.
- ونشط دورنا الثقافيّ والاجتماعيّ والجهاديّ.

أيّها الأحبّة:

إذا كان جواب أحدنا عن السؤال المطروح هو (الاحتمال الثالث):

فلنهنِّئ أنفسنا على هذا التوفيق، ولنكثر من الشّكر والثّناء على الله سبحانه لأنّه مصدر الفيض والتّوفيق، ومصدر الجود والكرم والعطاء، مع الانتباه والحذر من الاستسلام والاسترخاء والغفلة، فقد

6-8-2010.indd 130 15/08/2010 03:12:48

تنتكس محصّلة الأرباح في آخر لحظة، فربّما قضى الإنسان أيام هذا الشّهر في الطّاعات والقربات والأعمال الصّالحة إلّا أنّه في ليلة العيد أو في أيام العيد يُصاب بانتكاسة فيسقط في مستنقع المعصية، وهكذا يخسر الكثير من أرباحه التي حقّقها في الشّهر الفضيل، فيكون من النّادمين، ويكون من المحرومين، ويكون من المطرودين المبعدين.

6-8-2010.indd 131 15/08/2010 03:12:48

6-8-2010.indd 132 15/08/2010 03:12:48

كيف نعطي لهذا الشّهر حضوره المستمر في حياتنا؟

لكـي يبقى الشّهر الفضيل حاضـرًا في حياتنا، وأن تبقى عطاءاته حاضرةً في حياتنا، وأن تبقى حصيلة الأرباح متصاعدةً، وأن يبقى الوهج الرّوحيّ مستمرًّا علينا ملاحظة العوامل التالية:

العامـل الأول: التّعاطـى مـع هـذا الشّهـر بشـكلٍ فاعـلٍ وجـادٍّ وحقيقي:

فبمقدار ما يكـون التّعاطي فاعلًا وحقيقيًّا وجادًّا تكون العطاءات قـادرةً على البقـاء، والديمومة، والاستمـرار، ويكون الشّهـر قادرًا على الحضور الدّائم، وتكون الأرباح قادرةً على التنامي والتصاعد.

العامل الثـاني: تجنب الأسبـاب التي تصـادر الرَّوحانيّة، وتؤدي إلى الفتور الروحي، وتحرق الطاعات وتأكل الحسنات:

ومن هذه الأسباب:

- الشوائب القلبيّة (الغش، الحقد، الحسد، الشّحناء...).
- المعاصي والذّنوب.
- الأكل الحرام والشّرب الحرام.
- الإسراف في الملذّات (حتى المباحة منها).

6-8-2010.indd 133 15/08/2010 03:12:48

١ - التلوّث القلبي:

القلب الملوّث قلبٌ يملأه الحقد، الحسد، الضّغينة، الشّحناء، البغضاء، الغش، السّوء، الشرّ... إلى آخر الشوائب والتلوّثات.

ومتى تلوث القلب أصيب الإنسان بالجفاف الروحيّ، والفتور الروحيّ، والكسل الروحيّ، ومن أجل أن نحافظ على صحوتنا الروحيّة ووهجنا الروحيّ الذي توفّرنا عليه في شهر رمضان المبارك، يجب أن نحافظ على نقاوة القلب وطهارة القلب، وصفاء القلب، ونظافة القلب.

٢ - المعاصي والذنوب:

من أهمّ آثار المعاصي أن يصاب الإنسان بالشّلل الروحيّ، والكسل العبادي، والحرمان من الفيوضات الربّانيّة.

- **عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال:**

«اتقوا الذّنوب فإنّها ممحقة للخيرات، إنّ العبد ليذنب الذّنب فينسى به العلم الذي كان قد علمه، وإنّ العبد ليذنب الذّنب فيمتنع به من قيام الليل، وإنّ العبد ليذنب الذنب فيحرم به الرّزق...»[١].

- **عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:**

«حرامٌ على كلّ عقلٍ مغلولٍ بالشّهوة أن ينتفع بالحكمة»[٢].

أيّها الأحبّة في الله:

إذا أردنا أن نحافظ على بركات شهر رمضان، وعطاءاته،

---

(١) ابن فهد الحلي: عدّة الداعي، ص١٩٧، في الآداب المتأخّرة عن الدعاء.

(٢) الواسطي: عيون الحكم والمواعظ، ص٢٢٣، الباب السّادس، الفصل الثاني.

6-8-2010.indd 134 15/08/2010 03:12:48

وروحانيّته، وفيوضاته، فلنحذر المعاصي والذّنوب.

٣- الأكل الحرام أو المشتبه بالحرام:

- **جاء في الحديث عن النبيّ صلى الله عليه وآله:**

«مـن أكل الحـرام أسود قلبه، وضعفت نفسـه، وقلّت عبادته، ولم تستجب دعوته».

فمن الآثار الخطيرة لتناول الأكل الحرام:

- اسوداد القلب وقسوته وجفافه:

- **قال تعالى:**

﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[١].

- الضّعف النفسي والحذر وانهـزام الإرادة في مواجهة التحدّيات والإغراءات والمساومات.

- الكسل والخمول العبادي:

- **قال تعالى:**

﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى﴾[٢].

- **قال تعالى:**

﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾[٣].

- عدم استجابة الدّعاء:

---

(١) المطفّفين: آية ١٤.

(٢) النساء: آية ١٤٢.

(٣) البقرة: آية ٤٥.

6-8-2010.indd 135 15/08/2010 03:12:48

- **ورد في دعاء كميل لأمير المؤمنين عليه السلام الإشارة إلى بعض آثار الذّنوب:**

- «اللهمّ اغفر لي الذنوب التي تهتك العصم»[1].

«بمعنى تفضح الستر»، ومن الذنوب التي تهتك العصم كما جاء في بعض الرّوايات: شرب الخمر، الغِيبة، السّخرية والاستهزاء، ولعب القمار.

- «اللهمّ اغفر لي الذّنوب التي تنزل النّقم، اللهمّ اغفر لي الذنوب التي تغيّر النّعم».

ومن الذنوب التي تنزل النّقم، وتُغيّر النّعم حسب ما جاء في بعض الرّوايات: الزّنا، القتل.

- «اللهمّ اغفر لي الذّنوب التي تحبس الدّعاء».

ومن الذّنوب التي تحبس الدّعاء حسب ما جاء في بعض الرّوايات: عقوق الوالدين، قطيعة الرّحم، الظّلم، أكل الحرام.

- «اللهمّ اغفر لي الذّنوب التي تنزل البلاء».

وما أكثر الذّنوب التي تنزل البلاء، ومن آثار الذّنوب أنّها تحرق الطّاعات.

- **عن الإمام الصّادق عليه السلام:**

«الغِيبة حرامٌ على كلّ مسلم، وأنّها لتأكل الحسنات كما تأكل النّار الحطب»[2].

---

(١) الطوسي: مصباح المتهجد، ص ٨٤٤، فقرات من دعاء أمير المؤمنين عليه السلام لكميل بن زياد النخعي.

(٢) النراقي: جامع السّعادات ٢/ ٢٣٥، ذمّ الغِيبة.

6-8-2010.indd 136 15/08/2010 03:12:49

- **عن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله قال:**

«من اغتاب مسلمًا أو مسلمةً لم يقبل الله صلاته ولا صيامه أربعين يومًا وليلة، إلّا أن يغفر له صاحبه»[1].

٤- الإسراف في الأكل والشّراب وفي الملذّات المباحة:

- **قال تعالى:**

﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾[2].

- **وعن رسول الله صلى الله عليه وآله، أنّه قال:**

«لا تُميتوا القلوب بكثرة الطّعام والشّراب، فإنّ القلوب تموت كالزّرع إذا أكثر عليه الماء»[3].

- **وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال:**

«إياكم والبطنة فإنّها مقساة للقلب، مكسلة عن الصّلاة، مفسدة للجسد»[4].

- **وقال لقمان لابنه:**

«يا بنيّ! إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة، وقعدت الأعضاء عن العبادة»[5].

العامل الثالث: استمرار الشّحن الروحيّ، والتعبئة الروحيّة:

من أجل أن نعطي للوهج الروحيّ ديمومته وبقاءه لا بدّ من شحنٍ

---

(١) المصدر نفسه: ص ٢٣٤.

(٢) الأعراف: آية ٣١.

(٣) النوري: مستدرك الوسائل ١٦/ ٢١٠، أبواب آداب المائدة، ح٤.

(٤) الواسطي: عيون الحكم والمواعظ، ص١٠١، الباب الأول، الفصل السّادس.

(٥) النراقي: جامع السّعادات ٢/ ٤، الشّره.

6-8-2010.indd 137 15/08/2010 03:12:49

روحـيٍّ مستمر، ولا بدّ من تعبئـةٍ روحيّةٍ مستمرة، ومـن أهمّ وسائل هذا الشّحن وهذه التعبئة:

- الصّـلاة (الواجبة والمستحبة وخاصّة صـلاة الليل فإنّ لها أثرًا كبيرًا في الشّحن الروحيّ).
- الإكثار من الذّكر.
- الإكثار من تلاوة القرآن.
- البـكاء مـن خشيـة الله، وخاصّـة في جـوف الليـل، وفي حالات السّجود.
- الإكثار من ذكر الموت.
- قراءة كتب الأخلاق وكتب الوعظ والإرشاد.
- الإطّلاع على سيرة الأولياء والصّالحين.

العامـل الرابـع: التروِيض العملـي الدائـم لـلإرادة الإيمانيّـة، وتنشيط الإرادة الفاعلة في داخلنا:

الإرادة هـي أداة التحريك للقـدرات، وللأفكار، وهي أداة التغيير والصنـع والتكوين، وهـي أداة الثّبـات والصّمود أمـام التحدّيات، فإذا ضعفت هذه الإرادة نتجت عن ذلك انتكاسات خطيرة.

الاسترخـاء يبلّـد الإرادة في داخلنا فنصاب بخمـولٍ وكسلٍ وشللٍ في فعاليّاتنـا ونشاطاتنـا (الاسترخـاء العبـاديّ، الاسترخـاء الفكري، الاسترخاء العملي).

6-8-2010.indd 138 15/08/2010 03:12:49

كيف ننشّط الإرادة الفاعلة في داخلنا؟ وكيف نتخلّص من حالة الاسترخاء؟

يتمّ ذلك من خلال مجموعة وسائل:

١- أن نُخلِّص الإرادة من كلّ الضواغط التي تأسرها:

- **روي عن الرسول الله** صلى الله عليه وآله:

«من أكل الحرام اسودّ قلبه، وضعفت نفسه...».

- **عن النبي** صلى الله عليه وآله، **أنّه قال:**

«إياكم والبطنة فإنها مفسدة للبدن، ومورثة للسقم، ومكسلة عن العبادة»[١].

- **وقال الإمام الصّادق** عليه السلام:

«...وكثرة النّوم تتولّد من كثرة والشّرب، وكثرة الشّرب تتولّد من كثرة الشّبع، وهما يثقلان النّفس عن الطّاعة، ويقسيان القلب عن التفكر والخشوع»[٢].

٢- تقوية الحوافز الإيمانيّة في داخل النفس:

من هذه الحوافز: الخوف من الله، الطّمع في ثواب الله، الحياء من الله، حبّ الله، الإخلاص لله.

٣- الترويض العمليّ للإرادة الإيمانيّة:

الإرادة ملكة تضعف (كما الملكات الأخرى) حينما تواجه بالإهمال

---

(١) النوري: مستدرك الوسائل ١٦/ ٢١٠، كتاب الأطعمة والأشربة، باب كراهة كثرة الأكل، ح٦.

(٢) المصدر نفسه: ٥/ ١٢٤، كتاب الصّلاة/ أبواب التعقيب، ب٣٥/ح٦.

6-8-2010.indd 139 15/08/2010 03:12:49

والتغافـل، فتتعطّـل فاعليتها وقدرتها على صنـع الموقف في خطّ الفعل أو الترك.

- الـذي يواظب علـى فعل الطّاعات تقـوى في داخلـه إرادة الفعل الإيمانيّ وإرادة الالتزام...
- الذي يواظـب على ترك المحرّمات تقـوى في داخله إرادة التّرك والرّفض للمخالفات الشّرعيّة، كما أنّ فعـل المستحبّات يُحصّن الإرادة في خـطّ المحافظة على الواجبات، وأنّ ترك المكروهات يحمي الإرادة من السّقوط في دائرة المحرّمات.

٤- أن لا نستسلم لأيّ لحظة ضعف.

٥- الأجواء الإيمانيّة الفاعلة:

لها دورها الكبير في تنشيط الإرادة.

٦- المراقبة والمحاسبة:

لهما دورهما المؤثّر في حماية الإرادة وتقويتها، فكلّما قويت الإرادة الإيمانيّـة في داخلنـا كنّا أقدر على الحفـاظ على عطاءات هـذا الشّهر الفضيل، وأقدر على حماية مكاسبه وأرباحه...

العامـل الخامـس: الأجـواء الإيمانيّة ودورها الفاعـل في تنشيط الحالة الروحيّة:

كما هي الأجـواء الإيمانيّة لها فعلها الكبـير في التنشيط الروحيّ فإنّ الأجواء الفاسدة لها فعلها الكبير في الخمول والشّلل الروحيّ.

- مصاحبة الأخيار والصالحين.
- الارتباط بالأجواء الإيمانيّة والابتعاد عن الأجواء الفاسدة.

6-8-2010.indd 140 15/08/2010 03:12:49

العامـل السادس: التحصين الدائم للعاطاءات الروحيّة من خلال المراقبة والمحاسبة:

- المراقبة رصدٌ دائمٌ للسّلوك والحركة والفعل.
- المحاسبة وقفة نقدٍ وتقويمٍ ومراجعة.

ولا شكّ في أنّ اعتمـاد برنامجٍ هادفٍ للمراقبة والمحاسبة يُساهم بدرجةٍ كبيرةٍ في صون النفس وحمايتها من كلّ الانحرافات والانزلاقات، وفي تحصينها ضدّ أشكال الضّعف والتراجع والانتكاس على كلّ المستويات الروحيّة والفكريّة والعمليّة.

6-8-2010.indd 141 15/08/2010 03:12:49

الشهر الفضيل وإنتاج التقوى

عشنا الشهر الفضيل في عباداته وطاعاته وبرامجه... الوظيفة الأساس لكلّ هذه العبادات والطاعات والبرامج هو «إنتاج الإنسان المتّقي».

الوظيفة الأساس للصيام هو إنتاج الإنسان المتّقي:

- **قال تعالى:**

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[1].

- **قال النبي صلى الله عليه وآله:**

«فإذا صمت فانو بصومك كفّ النّفس عن الشّهوات، وقطع الهمّة عن خطرات الشّياطين»[2].

- **قال أبو عبد الله الصّادق عليه السلام:**

«إذا أصبحت صائمًا فليصم سمعك وبصرك عن الحرام، وجارحتك وجميع أعضائك عن القبيح»[3].

- **وفي خطبة الرّسول صلى الله عليه وآله المعروفة أنّه قال:**

«أفضل الأعمال في هذا الشهر الورع عن محارم الله».

---

(١) البقرة: آية: ١٨٣.

(٢) النراقي: جامع السّعادات ٣/ ٣٠٥، درجات الصوم.

(٣) الحر العاملي: وسائل الشيعة ١٠/ ١٦٥، كتاب الصوم، باب استحباب إمساك سمع الصائم وبصره، ح١٢.

6-8-2010.indd 143 15/08/2010 03:12:49

- **وفي كلام له** صلى الله عليه وآله :

«يا جابـر هذا شهر رمضان من صام نهـاره، وقام وِردًا من ليله، وعـفّ بطنه وفرجـه، وكفّ لسانـه خرج من ذنوبـه كخروجه من الشّهر.

فقال جابر: يا رسول الله ما أحسن هذا الحديث؟!

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا جابر ما أشدّ هذه الشّروط!؟»[1].

وهكـذا كلّ العبادات تهـدف إلى إنتاج الإنسـان المتقي، فالصّلاة «تنهى عن الفحشاء والمنكر».

- **ففي الحديث عن الرّسول** صلى الله عليه وآله :

«مـن لم تنهه صلاتـه عن الفحشـاء والمنكر لم يزدد مـن الله إلّا بُعدًا»[2].

- **وعن أمير المؤمنين** عليه السلام :

«كم من صائم ليس له من صيامه إلّا الظّمأ والجوع، وكم من قائمٍ ليس له من قيامه إلّا العناء»[3].

وأمّا الذكر:

- **عن الصّادق عن آبائه** عليهم السلام ، **أنّ النبيّ** صلى الله عليه وآله **قال:**

«مـن أطـاع الله فقد ذكـر الله وإن قلّت صلاتـه وصيامه وتلاوته للقرآن، ومن عصى الله فقد نسي الله وإن كثرت صلاته وصيامه وتلاوته للقرآن»[4].

---

(١) المصدر نفسه: ص ١٦٢، باب استحباب إمساك سمع الصّائم، ح ٢.

(٢) الطبراني: المعجم الكبير ١١/ ٤٦/ ح١١٠٢٥.

(٣) الحر العاملي: وسائل الشيعة ١/ ٥٣، باب ١٢ - بطلان العبادة المقصود بها الرّياء، ح٨.

(٤) المصدر نفسه: ١٥/ ٢٥٧، باب وجوب اجتناب المحارم، ح١٢.

6-8-2010.indd 144 15/08/2010 03:12:49

وعن التلاوة:

- **جاء في الحديث عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله:**

«من قرأ القرآن ولم يعمل به حشره الله يوم القيامة أعمى فيقول: ﴿رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا، قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى﴾[1]، فيؤمر به إلى النّار»[2].

نفهم من جميع ما تقدّم أنّ القيمة كلّ القيمة لمحصّلة شهر رمضان هو بمقدار ما تُحقّق هذه المحصّلة من إنتاج «التقوى في حياة الإنسان».

فالسؤال الذي يجب أن نطرحه على أنفسنا بعد هذا الشهر الفضيل:

هل استطعنا أن نُنتج التقوى في حياتنا من خلال عبادات وطاعات وبرامج شهر رمضان؟

ويجب أن نكون صرحاء مع أنفسنا، لأنّ الله تعالى مُطّلعٌ على كلّ واقعنا...

جلسة المحاسبة والمراجعة بعد الشّهر الفضيل ضروريّةٌ جدًا من خلالها:

أ- نقيّم برنامجنا في شهر رمضان شكلًا ومضمونًا...

ب- نقيّم حصيلة الشّهر في واقعنا السلوكيّ...

الحديث هنا عن «برنامج كلّ فرد»، وعن حصيلة الشهر في واقعه السلوكيّ...

ربّما يتصوّر الكثيرون أنّ هذه الجلسة ليست إلّا «جلسة ترفيه» لا

(١) طه: الآية ١٢٥- ١٢٦.

(٢) الصّدوق: ثواب الأعمال وعقابها، ص٦٠٩.

6-8-2010.indd 145 15/08/2010 03:12:49

ضرورة لها، وما قيمة الجلسة وقد انتهى الشّهر ومضت أيامه ولياليه؟.

هذا كلامٌ خاطئٌ جدًا:

أوّلًا:

إنّ موسمًا عظيمًا كموسم شهر رمضان يحتاج إلى «تقويم» و«محاسبة»، إذا كنّا في «مشروعاتنا الدنيويّة» نعيش اهتمامًا كبيرًا في تقويمها ومحاسبتها، فكيف بالمشروعات الربّانيّة الأخرويّة بما ترسمه من مستقبل الإنسان الأبدي.

ثانيًا:

إنّ هذه الجلسة تُصحّح أساليب التعاطي مع الممارسات العباديّة ليس في شهر رمضان فحسب بل في كلّ الأوقات.

ثالثًا:

نحن نتحدّث عن دور الشهر الفضيل بكلّ عباداته وبرامجه في إنتاج «التقوى»، والتقوى ليست «حالةً موسميّةً مؤقّتةً» وإنّما هي سلوكٌ متحرِّكٌ ودائمٌ، ممّا يعني أنّنا في حاجةٍ إلى هذه الجلسة في كلّ وقتٍ.

أيّها الأحبّة:

إذا كان شهر رمضان يمثِّل دورةً تدريبيّةً مكثّفةً في بناء الذّات روحيًّا وثقافيًّا وسلوكيًّا، ممّا ينتج ارتقاءً في صنع «الشخصيّة التقوائيّة» فإنّ قيمة هذه الدورة التدريبيّة بمقدار ما تملك من الأثر الممتد والمتحرِّك.

وبمقدار ما تمنح الإنسان حصانةً دائمةً في مواجهة ضغوطات الهوى ومنزلقات الشّيطان...

6-8-2010.indd 146 15/08/2010 03:12:49

كيف نحافظ على عطاءات الشّهر الفضيل؟

مضى الشّهر المبارك، شهر الله، وشهر المغفرة والرّحمة والتوبة.

وهنا وقفةٌ: وقفة تساؤلٍ ومحاسبة، أين يضع أحدنا نفسه؟

أفي قائمة الفائزين الرّابحين، الذين عاشوا الشّهر عبادةً، وطاعةً، وهديًا، وصلاحًا، وروحانيةً، عاشوا الشهر مع الله، مع الصّلاة، مع الذّكر، مع القرآن، مع الحبّ والخوف والرّجاء والحياء، عاشوا الشّهر عملًا، وحركةً، ونشاطًا، وفاعليّةً، وعطاءً، وبذلًا، وتضحيةً، وإيثارًا، وعطفًا، ورحمةً...

- هؤلاء أعدّ الله لهم: ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾[1].
- وهؤلاء في: ﴿فِي مَقَامٍ أَمِينٍ، فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾[2].
- وهؤلاء: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[3].

---

(١) آل عمران: آية ١٩٥.
(٢) الدّخان: آية ٥١-٥٢.
(٣) النحل: آية ٣٢.

6-8-2010.indd 147 15/08/2010 03:12:50

أين يضع أحدنا نفسه؟

أيفي قائمة المقصّرين المغبونين، الذين عاشوا الشهر كسلًا، واسترخاءً، وركودًا، ونومًا، وفراغًا، وتفريطًا، وإهمالًا، وغفلةً، فكان رصيدهم من الرّبح قليلًا، ومغنمهم من عطاء الله ضئيلًا، ومكسبهم من الطّاعات والحسنات نزرًا يسيرًا، فحريٌّ بهؤلاء أن يقول أحدهم: ﴿يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللهِ﴾[1]...

وأيّ تفريطٍ أكبر من أن ينقضي هذا الشّهر العظيم، شهر التجارة الرّابحة مع الله، ولا يكون نصيبنا من الرّبح إلّا قليلًا، وأيّ تفريطٍ أكبر من أن ينقضي هذا الشّهر العظيم، شهر الطّاعة والعبادة والإنابة، ولا يكون نصيبنا إلّا الخمول والكسل والاسترخاء.

أين يضع أحدنا نفسه؟

أيفي قائمة الأشقياء المحرومين، الذين عاشوا الشّهر جمودًا، وعصيانًا، ولهوًا، وعبثًا، وانحرافًا، وطغيانًا، وظلمًا، عاشوا الشّهر مع الشّيطان، مع المنكر، مع الهوى، مع المعصية، مع التيه، مع الفسق، مع الفساد، عاشوا الشّهر غافلين، سادرين، عابثين، طائشين، متمرّدين...

هؤلاء هم الحمقى المغرورون، وأيّ حماقةٍ أكبر من الخسارة والإفلاس والحرمان في شهر الرحمة والفيض والعطاء والرّضوان، وأيّ غرورٍ أكبر من الجمود، والتمرّد، والعصيان في شهر التوبة، والإنابة، والغفران.

---

(١) الزّمر: آية ٦٥.

6-8-2010.indd 148 15/08/2010 03:12:50

- **جاء في خطبة النبيّ صلى الله عليه وآله:**

«فإنّ الشّقي من حرم غفران الله في هذا الشّهر»[1].

وهكذا تتعدّد القوائم:

- قائمة الفائزين الرّابحين.
- وقائمة المقصّرين الغافلين.
- وقائمة الأشقياء المحرومين.
- وتبقى (أبواب الله) مفتوحة...

صحيحٌ أنّ شهر رمضان هو «الموسم الأكبر» للتعامل مع الله تعالى، إلّا أنّ الله لا يُغلق أبوابه في كلّ الأوقات والأزمان، ومهما شطّ الإنسان، وتمرّد، وطغى، ولجّ في المعاصي والذّنوب والمنكرات فإنّ النداء الحاني من الربّ العطوف يبقى يُلامس القلوب ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[2]، ويبقى خطاب الرَّبّ الرّحيم يبعث الأمل في النفوس ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾[3]، ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ...﴾[4].

فحذارِ حذار أن يكون الإنسان من القانطين اليائسين..

﴿وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾[5].

---

(١) الصّدوق: الأمالي، ص ١٥٤، المجلس العشرون، ح٤.
(٢) الزّمر: آية ٥٣.
(٣) طه: آية ٨٢.
(٤) الأعراف: آية ١٥٦.
(٥) الحجرات: آية ٥٦.

6-8-2010.indd 149 15/08/2010 03:12:50

﴿وَلَا تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾[1].

﴿أُولَئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[2].

وحذار حذار من الأمن من مكر الله..

﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾[3].

وحذار حذار من استدراج الله..

﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾[4].

فالمؤمنون يعيشون «الخوف والرّجاء»..

﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾[5].

- **عن أبي عبد الله عليه السلام يقول:**

«لا يكون المؤمن مؤمنًا حتى يكون خائفًا راجيًا، ولا يكون خائفًا راجيًا حتى يكون عاملًا لما يخاف ويرجو»[6].

---

(١) يوسف: آية ٨٧.

(٢) العنكبوت: آية ٢٣.

(٣) الأعراف: آية ٩٩.

(٤) الأعراف: آية ١٨٢.

(٥) السّجدة: آية ١٦.

(٦) الكليني: الكافي ٢/ ٧١، كتاب الإيمان والكفر، باب حسن الظّن بالله عزّ وجلّ، ح ١١.

6-8-2010.indd 150 15/08/2010 03:12:50

ماذا بعد شهر رمضان؟

شهر رمضـان له عطاءاته الكبيرة الكبـيرة، العطاءات الروحيّة، العطاءات الأخلاقيّة، العطاءات الثقافيّة، العطاءات السّلوكيّة، العطاءات الاجتماعيّة، وغيرها من العطاءات.

طائفـةٌ من الصائمين تتلاشى تلك العطاءات من حياتهم بانتهاء شهر رمضان.

هؤلاء عاشوا ارتباطًا مؤقّتًا مع الله تعالى، مع العبادة، مع الطّاعة، مع الالتزام.

- **قال رسول الله** صلى الله عليه وآله:

«يأتي زمانٌ على أمّتي لا يعرفون العلماء إلّا بثوبٍ حسن، ولا يعرفون القـرآن إلّا بصـوتٍ حسـن، ولا يعبدون الله إلّا بشهر رمضـان، فإذا كان ذلك سلّط الله عليهم سلطانًا لا علم له، ولا حلم له، ولا رحم له»[1].

وطائفةٌ ثانيةٌ من الصّائمين يُصابون بالفتور والرّكود في نشاطهم العبـادي، وفي ممارساتهم الروحيّة بعد انتهاء الشّهر، فينخفض عندهم مستـوى المواظبـة على الصّـلاة الواجبـة، ومستوى الاهتمـام بالنوافل، ومستوى حضور المساجد، وينخفض عندهم مستوى التعاطي مع الدّعاء، والذكر، وتـلاوة القرآن، وتنخفض عندهم حالة الاهتمامـات الدينيّة،

(١) النوري: مستدرك الوسائل ١١/ ٣٧٧، كتاب الجهاد، باب جملة ما ينبغي تركه من الخصال، ح٢٠.

6-8-2010.indd 151 15/08/2010 03:12:50

وتنخفض عندهم أعمال الخير والبرّ والإحسان، وتنخفض عندهم النشاطات والفعّاليات.

وطائفةٌ ثالثةٌ من الصّائمين هم الذين يمثّل عندهم شهر رمضان موسمًا حقيقيًّا للتزوّد والتعبّأ بالطاقات الإيمانيّة والروحيّة، ومحطة شحنٍ تملؤهم بوقود الحركة والفاعليّة والنشاط، هؤلاء يبقى «الوهج الروحيّ» في حياتهم مستمرًا، ولا ينتهي بانتهاء الشّهر، ولا يُصاب بالركود والخمود، والضّعف والاسترخاء، هؤلاء يبقى العطاء الأخلاقيّ، والسلوكيّ، والثقافيّ متحرِّكًا معهم لا يعرف الخواء والضّمور، هؤلاء تبقى طاقاتهم الفكريّة والنفسيّة والعمليّة فاعلةً هادفةً منتجة.

وقد يسأل البعض:

كيف نحافظ على هذا الوهج الروحيّ، وهذه العطاءات والطّاقات بعد شهر رمضان؟

لكي نحافظ على الوهج الروحيّ، ولكي نحافظ على عطاءات هذا الشّهر نحتاج إلى نوعين من العوامل:

النوع الأول: العوامل الذاتية:

وتتمثّل هذه العوامل الذاتيّة في الأمور التالية:

١- المحافظة على الطّهارة الداخليّة «طهارة القلب».

٢- المحافظة على طهارة البطن«تجنب الأكل الحرام».

٣- المحافظة على وسائل «التنشيط الروحيّ».

٤- الإكثار من ذكر الله تعالى.

٥- البكاء من خشية الله.

6-8-2010.indd 152 15/08/2010 03:12:50

٦- تذكّر الموت والقبر والحساب.

٧- المراقبة والمحاسبة.

- **في الحديث النبوي المشهور:**

«حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوها قبل أن توزنوا، وتجهّزوا للعرض الأكبر»[١].

- **عن الإمام الكاظم عليه السلام قال:**

«ليس منّا من لم يحاسب نفسه في كلِّ يوم، فإن عمل حسنًا استزاد الله، وإن عمل سيئًا استغفر الله منه وتاب إليه»[٢].

النوع الثاني: العوامل الخارجيّة:

وتتمثّل في الأمور التالية:

١- المواظبة على مجالس الصالحين.

٢- المواظبة على مجالس الوعظ.

- **روي أنّ الحسين بن عليّ عليهما السلام جاءه رجلٌ وقال: أنا رجلٌ عاصٍ ولا أصبر عن المعصية فعظني بموعظة فقال عليه السلام:**

«افعل خمسة أشياء وأذنب ما شئت، فأول ذلك: لا تأكل رزق الله وأذنب ما شئت.

والثاني: اخرج من ولاية الله وأذنب ما شئت.

والثالث: اطلب موضعًا لا يراك الله وأذنب ما شئت.

والرابع: إذا جاء ملك الموت ليقبض روحك فادفعه عن نفسك وأذنب ما شئت.

---

(١) الحر العاملي: وسائل الشيعة ١٦/ ٩٩، كتاب الجهاد، باب وجوب محاسبة النفس، ح٩.

(٢) الكليني: الكافي ٢/ ٤٥٣، كتاب الإيمان والكفر، باب محاسبة العمل، ح٢.

6-8-2010.indd 153 15/08/2010 03:12:50

والخامس: إذا أدخلك مالك في النّار فلا تدخل في النّار وأذنب ما شئت»[1].

٣- المواظبة على دروس الأخلاق.

٤- المواظبة على حضور المساجد.

٥- المواظبة على زيارة القبور.

- **عن النبيّ** صلى الله عليه وآله:

«زوروا القبور فإنّها تذكّر الآخرة»[2].

(١) المجلسي: بحار الأنوار ٧٥/ ١٢٦، ح٧.

(٢) الجزائري: التحفة السنية، ص ٣٥٨، باب زيارة القبور.

6-8-2010.indd 154 15/08/2010 03:12:50

ماذا يعني
وداع شهر رمضان؟

ماذا يعني وداع شهر رمضان؟

ودّعنـا شهر الله العظيم، وعشنا العيد فرحةً روحيّة كبيرة، فماذا بقـي لنا من عطـاءات الشهر المبـارك؟ وماذا بقي لنا مـن تلك الفرحة الروحيّة الكبيرة؟

أيّها الأحبّة في الله:

إنّنـا في حاجـةٍ إلى وقفـةٍ صادقةٍ مع أنفسنـا نحاسب من خلالها مستـوى الرّبـح والخسـارة بعـد موسمٍ هـو الأكـثر ربحًا وعطـاءً وخيرًا وبركة.

إنّه شهـر الله، شهر البركة والرّحمة والمغفرة، «شهر هو عند الله أفضـل الشّهـور، وأيامه أفضل الأيـام، ولياليه أفضل الليـالي، وساعاته أفضـل السّاعـات، هو شهـرٌ دُعيتم فيه إلى ضيافـة الله وجُعلتم فيه من أهل كرامـة الله، أنفاسكم فيه تسبيح، ونومكم فيـه عبادة، وعملكم فيه مقبول، ودعاؤكم فيه مستجاب».

نعم هذا الموسم الرّباني العظيم قد ودّعناه.

6-8-2010.indd 155 15/08/2010 03:12:50

فماذا بعد هذا الوداع؟

- هل سيبقى هذا الشهر الكريم مجرّد طيفٍ يداعبُ خيالنا بين وقتٍ وآخر؟
- هل سيبقى هذا الشّهر الكريم مجرّد ذكرى جميلة تحنُّ إليها قلوبنا كلّما أرهقتنا متاعب الحياة؟

الناس بعد وداع شهر رمضان على أصناف:

الصنف الأول:

أولئك الذين ينتهي شهر رمضان حتى في ذاكرتهم:

ودّعوا شهر رمضان وودّعوا حتى ذكرياته الجميلة العذبة، إنّهم لا يريدون أن يعيشوا مع ذكرياته، لأنّ هذه الذّكريات تشدّهم إلى تلك الأجواء الرمضانيّة بما فيها من التزاماتٍ يرونها تضغط على الكثير من انطلاقاتهم وانفلاتاتهم، لا حديث لنا مع هذا النّمط من النّاس؛ كونه غير متفاعلٍ أساسًا مع أجواء شهر رمضان وتكاليفه، وكونه يضيق بهذا الشّهر الفضيل وبروحانيّته.

الصنف الثاني:

أولئك الذين يبقى شهر رمضان في ذاكرتهم فقط:

وماذا يعني بقاء شهر رمضان في الذّاكرة فقط عند بعض النّاس؟ ألا نسمع الكثيرين يتحدّثون عن ذكريات شهر رمضان؛ ذكريات الأجواء الرمضانيّة، ذكريات المجالس الرمضانيّة، ذكريات الزيارات الرمضانيّة، ذكريات الروحانيّات الرمضانيّة، ذكريات العبادات،

6-8-2010.indd 156 15/08/2010 03:12:50

التلاوات، الإحياءات، الفعّاليات، النشاطات، ذكريات وذكريات كثيرة.

وماذا بعد الذّكريات؟

لا شيئ، مجرّد ذكريات حلوة جميلة نتغنّى بها، نأنس بها، تلامس القلوب والمشاعر والعواطف، ونتمنّى العودة إلى الشّهر الفضيل.

وأما شهر رمضان في وهجه الروحيّ الكبير، في عطاءاته العمليّة، في فاعليّته وتأثيراته، في حركته التغييريّة، في دوره التربوي والأخلاقيّ والاجتماعي، في قدرته على صنع الإنسان الربّاني، وأما شهر رمضان في مضمونه ودلالاته، فلا يبقى منه شيئ عند هذا النّمط من النّاس.

إنّهم في وداعهم لشهر رمضان، يودّعون كلّ أشكال العلاقة معه، وتبقى الذّكريات فقط، ولو أحسن هؤلاء توظيف هذه الذّكريات لكان في ذلك خيرٌ كثير، وعطاءٌ كبير، وبركاتٌ عظيمة، الذكريات في شكلها الواعي لها دورها الفاعل، وتأثيرها المنتج، أمّا أن تفقد الذكريات وعيها ورؤيتها فتتحوّل إلى عنصر تخديرٍ وشللٍ وركود...

إنّ هذا النّمط من الناس - في وداعه للشهر الكريم- لا يحمل معه شيئًا من عطاء شهر رمضان، ولا يحمل معه شيئًا من ثقافة شهر رمضان، ولا يحمل معه شيئًا من روحانيّة شهر رمضان، ولا يحمل معه شيئًا من تقوى شهر رمضان، ولعلّ هذا ناتجٌ أساسًا من كون هؤلاء لم يستفيدوا من عطاءات هذا الشّهر، فمن الطبيعي أن يكون خروجهم من الشّهر خروجًا خاويًا مفلسًا.

6-8-2010.indd 157 15/08/2010 03:12:50

الصنف الثالث:

هـذا الصنف نمطٌ من النّاس يتصاعد عندهم الوهج الروحيّ والعباديّ في شهر رمضان إلى مستوى عالٍ جدًا، وتتصاعد عندهم حالة الالتزام والطّاعة والتديّن بدرجةٍ ملحوظة، ويستمرّ هذا الوهج الروحيّ والعبادي بعض الوقت بعد شهر رمضان، وكذلك حالة الالتزام والطّاعة والتديّن.

ثمّ تبدأ عمليّة التراجع والهبوط، وإذا بذلك الوهج الروحيّ والعباديّ ينخفض شيئًا فشيئًا، فالمواظبة على الصّلوات في المساجد، والاهتمام بالنوافل، وبالأدعية، وبتلاوة القرآن، وبكلّ الفعّاليات الدينيّة، والجدّ في أعمال الخير والبرّ والإحسان، كلّ ذلك يبدأ بالتراجع فور وداع شهر رمضان، وإن كان تراجعًا تدريجيًا، وهكذا مستوى الالتزام والطاعة والتديّن، فبعد أن شهد هذا المستوى تصاعدًا ظاهريًا في شهر رمضان، يأخذ في الهبوط والتراجع بعد انتهاء الشهر الكريم، ويبدو أنّ هذا النّمط من الناس يعيشون (الموسميّة المؤقّتة) في نشاطهم الروحيّ والعباديّ وفي التزاماتهم الدينيّة.

إنّ هذا الأمر في حاجةٍ إلى مراجعة، فإذا كان لبعض المواسم دورها الكبير في تعبئة الإنسان روحيًا وإيمانيًا، وثقافيًا، وعمليًا، واجتماعيًا كما هو الشّأن بالنسبة لشهر رمضان المبارك، فإنّ التعبئة الموسميّة الأصيلة تمنح الإنسان المؤمن طاقةً كبيرةً جدًا، وتزوّده بقدرةٍ متميّزة، من خلال هذه الطّاقة وهذه القدرة يبقى محافظًا على حيويّته الروحيّة والعباديّة والسلوكيّة وحينما نجد هذه الحيويّة تتراجع وتهبط وتنتهي، فهناك خللٌ في أصل التعبئة، وخللٌ في أصل التزوّد.

6-8-2010.indd 158 15/08/2010 03:12:51

الصنف الرابع:

هذا الصنف من الناس يمثّل عندهم شهر رمضان موسمًا حقيقيًا للتزوّد بالطاقة الإيمانيّة والروحيّة، ومحطة شحنٍ تملأهم بوقود الحركة والنشاط، وتصوغ سلوكهم في خطّ الطاعة والاستقامة.

هـذا النّمط من النـاس، ماذا يعني عندهـم وداع شهر رمضان؟ لا يعنـي عندهم وداع الرّوحانيّـة، ووداع الفاعليّـة، ووداع التقوى، ووداع القـرآن، ووداع الذّكر، والدّعاء، والنشـاط العباديّ، وإنّما يعني عندهم: الانطـلاق من محطّـةٍ ربانيّـة عظيمة، وقفـوا عندها فتـزوّدوا خير زادٍ وأعظـم زاد، زاد الإيمـان، وزاد التقـوى، وزاد الـروح، وزاد العمل، وزاد الهدى، وزاد البصيرة.

هـؤلاء لا تتراجع عندهم الروحانية، فيبقى الوهج الروحيّ ينبض في قلوبهـم وفي مشاعرهم، وفي كلّ ممارساتهم، ويبقى النشاط العباديّ في صلاتهم، وذكرهم، ودعائهم، وتلاوتهم، ويبقى هذا النّشاط متحرّكًا حيًّا، ويبقى ارتباطهم بالمساجد، بالأجواء الإيمانيّة، بالفعّاليات الدينيّة، بالأعمال الصالحة، والأهمّ من ذلك كلّه تبقى التقوى في كلّ حياتهم، وفي كلّ ممارساتهم.

6-8-2010.indd 159 15/08/2010 03:12:51

ماذا حملنا معنا من عطاءات هذا الشّهر بعد أن ودّعناه؟

لعلّ البعض لا يحمل معه إلّا الذكريات الجميلة الحلوة لأجواء هذا الشهر الكريم: المجالس، الزيارات، السّهرات الرمضانيّة، ألوان الأطعمة والمأكولات التي تزدحم بها موائد الإفطار، و(غبقات) السّحور...

ولعلّ الآخر يتذكّر الأجواء الروحانيّة ويحنّ إليها، الصلوات، الأدعية، التلاوات القرآنيّة، إحياءات القدر... وتبقى هذه الأمور مجرد صور جميلة في الذاكرة، ومجرد تمنيات ودعوات والطلب من الله سبحانه العودة إلى هذا الشهر في أعوام قادمة.

وأنا هنا لا أتحدّث عن أولئك الذين يضيقون بهذا الشّهر الفضيل ويتمنّون الخلاص عاجلاً، هؤلاء يهربون حتى من ذكريات الشهر وأجواءه.

إذًا حديثنا عن المؤمنين الذين يعشقون شهر الله ويعشقون لياليه وأيامه، ويعشقون أجواءه الربانية المباركة...

هؤلاء ماذا يحملون معهم بعد وداع هذا الشهر الفضيل؟

هل يكتفى منهم أن يبقى الشهر في ذاكرتهم فقط؟

أن تبقى ذكرياته الماديّة؟

أن تبقى ذكرياته الاجتماعيّة؟

6-8-2010.indd 161 15/08/2010 03:12:51

أن تبقى ذكرياته الروحيّة؟

جميلٌ جدًا أن تبقى ذكريات شهر الله حاضرة في حياة المؤمنين، في وجدانهم، في مشاعرهم، ولعلّ هذا الحضور يشدّهم إلى استرجاع شيء من دروس الشهر وعطاءاته ونفحاته الإيمانيّة المباركة...

أيّها الأحبّة:

لو قلنا بأنّ الاستحضار الذّهني والاستحضار النفسي لأجواء هذا الشهر وذكرياته أمرٌ له قيمته وأهمّيته، إلّا أنّ المطلوب من المؤمنين شيئٌ أكبر من ذلك، المطلوب منهم أن يُحرّكوا عطاءات هذا الشهر الفضيل في حياتهم، في سلوكهم، في كلّ واقعهم، أن يحرّكوا عطاءات هذا الشهر الروحيّة في عباداتهم، في صلواتهم، في أدعيتهم، في تلاواتهم للقرآن...

صحيحٌ أنّ لأجواء شهر الله فيوضاته الروحيّة المتميّزة، والتي لا توجد في أيّ شهرٍ آخر «أيامه أفضل الأيام، ولياليه أفضل الليالي، وساعاته أفضل الساعات»، «أنفاسكم فيه تسبيح ونومكم فيه عبادة، ودعاؤكم فيه مستجاب»، «أبواب الجنان فيه مفتّحة، وأبواب النيران مغلقة، والشياطين مغلولة».

صحيحٌ كلّ هذا، وهو لا يتكرّر بهذا المستوى في أيّ شهرٍ آخر، ولكنّ التعاطي مع هذه الأجواء الروحيّة الاستثنائيّة له فاعليّته الكبيرة جدًا والتي لا تتوّفر في أيّ شهرٍ آخر.

فإذا ماذا يعني هذا الكلام؟

يفترض أن تكون الصّلاة في شهر رمضان والتي تعادل سبعين

6-8-2010.indd 162 15/08/2010 03:12:51

صـلاة في غيره مـن الشهور لهـا من القـدرة الروحيّة ما يعـادل سبعين صلاة، ولها من التأثير الأخلاقيّ ما يعادل سبعين صلاة، ولها من القدرة على تحصـين الإنسان وحمايته من الأهـواء والشّهوات والانحرافات بما يتناسب مع قيمة الثواب العظيم لهذه الصّلاة.

مـن هنـا يجـب أن تتوّفر الصّـلاة الرمضانيّة علـى طاقة كبيرة من التعبئة الروحيّة بحيـث يستمر تأثيراتها العمليّة إلى زمن طويل، وإلّا كانت تعبئةً مغشوشة، وصلاةً فاشلة، وكذا الأمر بالنسبة للذّكر والدّعاء، فثـواب الأذكار والأدعية في شهـر الله مضاعفٌ ومضاعف، وهذا يفرض أن تكـون الأدعية والأذكار لها تأثيراتها الأخلاقيّـة والسُّلوكيّة المضاعفة المضاعفـة، والتي يجب أن تستمرّ طويلًا، وإلّا كانت أدعيةً وأذكارًا شكليّةً باهتةً لا تحظى بالقيمة عند الله تعالى.

وهكذا التلاوة القرآنيّة.

فـإذا كان تـلاوة آية قرآنيّة في شهر رمضان تعـادل ختمةً قرآنيّةً في غـيره من الشّهـور، فأيّ تلاوة هذه التي تملك هذا المستوى من الثواب الربّانيّ؟

يفترض في تـلاوة من هذا المستوى أن يكون لهـا عطاؤها الكبير الكبير على كلّ المستويات وإلّا كانت تلاوةً لا قيمة لها.

أيّها الأحبّة:

بمقـدار ما حدّد الله تعالى من ثوابـات مضاعفة وكبيرة في شهر رمضان، يجب أن تكون تأثيراتها العمليّة مضاعفة وكبيرة.

6-8-2010.indd 163 15/08/2010 03:12:51

6-8-2010.indd 164 15/08/2010 03:12:51

كيف
نفهم العيد؟

6-8-2010.indd 165 15/08/2010 03:12:51

كيف نفهم العيد؟

أن نفهم العيد مسألةٌ مهمّةٌ جدًا، فالعيدُ ظاهرةٌ لها عمقها الكبير في حياتنا، ومن خلال هذا الفهم يتحدّد نمط التّعاطي مع هذه الظّاهرة..

ثلاثة ألوانٍ من الفهم للعيد:

اللّون الأول: الفهم المنحرف:

ويَعتبِر هذا الفهم «العيد» يوم لهوٍ وعبثٍ ولعبٍ وتحرّرٍ من الضّوابط الشرعيّة، وعلى ضوء هذا الفهم يغرق الكثيرون في المحرّمات بحجّة «فرحة العيد».

ومن ظواهر الانحراف في الاحتفاء بهذا اليوم:

- الحفلات المحرّمة.
- البرامج المحرّمة.
- السّفرات المحرّمة.
- الممارسات المحرّمة.

هكذا يتحوّل (يوم اللّه) إلى (يوم الشّيطان)، ويتحوّل (يوم الشّكر والطّاعة) إلى (يوم الجحود والعصيان).

6-8-2010.indd 167 15/08/2010 03:12:51

اللون الثاني: الفهم البليد:

ويَعتـبِر هذا الفهمُ «العيد» يوم الموائـد والأطعمة الدّسمة، ويوم التباهـي بالألبسة والأزياء، ويوم الممارسـات الترفيهيّة، ويوم الضّحك والثرثـرات.

إنّها الفرحة السّاذجة، وفرحة الأطفال الصّغار.

وهكذا يتفرّغ العيد من مضامينه الكبيرة:

- المضامين الروحيّة.
- المضامين الأخلاقيّة.
- المضامين الثقافيّة.
- المضامين الاجتماعيّة.
- ومضامين أخرى كثيرةٌ.

إنّ شعائرنا الدينيّة تواجه ثلاثة أخطار:

أ- خطر الانحراف.

ب- خطر التّحريف.

ج- خطر التّمييع.

فمسؤوليّتنـا أن نحافـظ على هذه الشّعائـر في مساراتها الأصيلة الصحيحة، وأن نتصّدى لكلّ الأخطار التي تهدّد هذه المسارات لكي تؤدي الشعائر الدينيّة ما أنيط بها من أدوارٍ وأهداف.

6-8-2010.indd 168 15/08/2010 03:12:51

اللون الثالث: الفهم الواعي للعيد..

ويَعتبِرُ هذا الفهمُ «العيد»:

(١) يوم الولادة الإيمانيّة الجديدة:

- **قال رسول الله صلى الله عليه وآله:**

«من صام شهر رمضان، وختمه بصدقةٍ، وغدا إلى المصلّى بغسلٍ، رجع مغفورًا له»[١].

- **عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لجابر بن عبد الله:**

«يا جابر هذا شهر رمضان، من صام نهاره، وقام وردًا من ليله، وعفّ بطنه وفرجه، وكفّ لسانه خرج من ذنوبه كخروجه من الشّهر...»[٢].

- **عن رسول الله صلى الله عليه وآله:**

«إنّ شهركم هذا ليس كالشّهور، إنّه إذا أقبل إليكم أقبل بالبركة والرّحمة، وإذا أدبر عنكم أدبر بغفران الذّنوب»[٣].

(٢) يوم الانتصار على الشّيطان:

- **قال أمير المؤمنين عليه السلام:**

«إنّما هو عيدٌ لمن قَبِل الله صيامه وشكر قيامه، وكلّ يومٍ لا يُعصى الله فيه فهو يوم عيد»[٤].

---

(١) الحر العاملي: وسائل الشيعة ٩/ ٣١٩، كتاب الزكاة، أبواب زكاة الفطرة، ب١، ح٨.

(٢) المصدر نفسه: ١٠/ ١٦٢، كتاب الصوم، أبواب آداب الصائم، ب١١، ح٢.

(٣) المصدر نفسه: ٨/ ١٩، كتاب الصّلاة، أبواب نافلة شهر رمضان، ب١

(٤) نهج البلاغة ٤/ ١٠٠، ح٤٢٨.

6-8-2010.indd 169 15/08/2010 03:12:51

(٣) يوم الجوائز الكبرى للصّائمين الفائزين:

- **رُوي عن النّبي صلى الله عليه وآله أنّه قال:**

«فـإذا كانت ليلة الفطر وهي تسمّى ليلة الجوائز أعطى الله تعالى العاملـين أجرهم بغير حساب، فإذا كانت غـداة يوم الفطر بعث الله الملائكـة في كلّ البـلاد فيهبطـون إلى الأرض ويقفـون على أفـواه السّكك فيقولون: يا أمّة محمدٍ اخرجوا إلى ربٍّ كريمٍ يُعطي الجزيل ويغفر العظيم»[١].

- **عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال:**

«قـال النبـيّ صلى الله عليه وآله: إذا كان أول يوم من شوال نـادى منادٍ: أيّها المؤمنون اغدوا إلى جوائزكم، ثمّ قالَ: يا جابر جوائز الله ليست بجوائـز هـؤلاء الملـوك، ثـمّ قـال: هـو يـوم الجوائـز»[٢].

- **وجاء في بعض الأحاديث:**

«سمّـي العيد عيدًا لكثرة ما يعـود الله فيه على العباد من الرحمة والغفران»[٣].

(٤) يوم الصّفاء والمحبّة والتسامح والأخوّة في الله:

في هـذا اليوم يجب أن تتصافى القلـوب، وتتعانق الأرواح، ويعيش المؤمنون أخوة متحابّين في الله، متواصلين، متآزرين...

فحذارِ أن تتصافح الأيدي والقلوبُ متدابرةٌ.

وحذارِ أن تتجاذب الأعناق والأرواحُ متنافرةٌ.

---

(١) النوري: مستدرك الوسائل ٧/ ٤٣١، كتاب الصيام، أبواب أحكام شهر رمضان ب١١، ح١٢

(٢) الكليني: الكافي ٤/ ١٦٨، باب يوم الفطر، ح٣.

(٣) النيسابوري: روضة الواعظين، ص٣٥٢، مجلس في ذكر العيدين.

6-8-2010.indd 170 15/08/2010 03:12:51

وحذارِ أن تتلاقى البسمات والنفوسُ متباغضةٌ.

وقد وردت أحاديث تحذّر من سوء السّرائر وقبح الضّمائر.

- **جاء في خطبةٍ عن أمير المؤمنين عليه السلام:**

«... ولبسوا جلود الضّأن على قلوب الذّئاب، وقلوبهم أنتن من الجيف وأمرّ من الصبر»[1].

- **وفي حديث أخر لرسول الله صلى الله عليه وآله:**

«كلامهم أحلى من العسل وقلوبهم أمرّ من الحنظل»[2].

- **وعنه صلى الله عليه وآله:**

«ويكون أهل ذلك الزّمان لهم وجوه جميلة وضمائر رديّة، من رآهم أعجبوه ومن عاملهم ظلموه»[3].

---

(١) الصدوق: كمال الدين، ص٥٢٦، الباب السابع والأربعون.

(٢) المجلسي: بحار الأنوار ٥٢/ ٢٦٤، حديث أبي عبد الله عليه السلام مع المنصور، ح١٤٨

(٣) الحائري: إلزام الناصب ٢/ ١٦١.

6-8-2010.indd 171 15/08/2010 03:12:52

6-8-2010.indd 172 15/08/2010 03:12:52

العيد هو يوم الذّكر والشّكر

مضى الشهر الفضيل، وجاء العيد السعيد، وتعدّدت أساليب التعاطي مع هذا اليوم، فمن النّاس من عاش العيد عبثًا، ولهوًا، وطربًا، وانفلاتًا. وإذا استنكرت على هؤلاء سمعتهم يقولون:

أليس العيد يومًا للأنس والفرح، والبهجة والارتياح فلماذا تحاصرون هذا اليوم بتشدّداتكم وتزمّتاتكم لتقضوا على الفرحة في قلوب الناس، وفي عيونهم، وفي حياتهم؟

دعوا الناس يفرحون كما يحلو لهم الفرح، ودعوا الناس يأنسوا كما يحلو لهم الأنس، ودعوا الناس يحتفلون بالعيد كما يحلو لهم الاحتفال، ولا تكدّروا أجواء الفرحة والبهجة بتعقيداتكم وانغلاقاتكم، ولا تصادروا جمال العيد، وانطلاقة العيد بكلماتكم المغلوقة، وبخطاباتكم المتخلّفة.

فنقول لهؤلاء:

صحيحٌ إنّ يوم العيد يومٌ للبهجة والأنس والارتياح..

صحيح إنّ يوم العيد هو يومٌ للفرحة..

أراد الله لنا أن نفرح في يوم العيد ولكن:

ما علاقة الفرحة بالفسوق والفجور؟

ما علاقة الفرحة بالطرب الماجن؟

ما علاقة الفرحة باللهو المحرم؟

6-8-2010.indd 173 15/08/2010 03:12:52

ما علاقة الفرحة بالحفلات الهابطة؟

ما علاقة الفرحة بالاستغراق في أجواء العبث؟

هنـاك مشروعاتٌ تحاول أن تفرِّغ هذا اليـوم من دلالاته الدينيّة، ومن معناه الإسلاميّ، هذه المشروعات تتبنّاها أنظمةٌ رسميّة، وجمعيّات، ومؤسّسـات، وقوى اجتماعيّة وسياسيّة تعمل دائمًا من أجل العبث بالقيم الأخلاقيّة، ومن أجل نشر المفاسد والموبقات في مجتمعاتنا، معتمدةً شتّى الوسائل، ومختلف الأساليب.

وما هذه الجرائم النكراء التي تشهدها مجتمعاتنا إلّا نتيجةً لهذا الترويـج الفاسق لكلّ ما يستثير الشّهـوات الشيطانيّة لتعبث بالأعراض، وتنتهك الحرمات.

سمعتـم ما حـدث قبل أيام لفتـاةٍ صغـيرةٍ في الخامسة عشر من عمرها، حيث تعرّضت لعملية اغتصابٍ من قبل ثلاث شبان، حيث تناوب هؤلاء الذّئاب البشريّة على اغتصاب هذه الفتاة.

وقـد تمّ القبض على هـؤلاء الجناة، وما عسى أن يصدر في حقهم من حكم؟

سجنٌ لمدّة ثمّ يطلقون، ليبدأوا مشوار الجريمة من جديد.

من المسؤول عن هذه الجرائم؟

- الإعلام الفاسق.
- سياسات الترويج للفساد.
- غياب التربية الأخلاقيّة.
- إهمال الأسر.

6-8-2010.indd 174 15/08/2010 03:12:52

- غياب الورع الكافي.

أيّها الأحبّة:

أعود إلى حديث «الفرحة بالعيد»، أن نفرح بالطريقة التي تتنافى مع قيم الدين وتعاليم الدين، وأحكام الدين، فهذه (فرحة شيطانيّة)، وليست الفرحة التي أرادها الله في هذا اليوم العظيم من أيام الله.

يبدو أنّ الشّيطان الذي وضع مغلولًا في شهر رمضان، قد استطاع أن يكسر كلّ القيود في أيام العيد.

ربّما كانت المفاصلة مع الشّيطان لدى البعض في شهر رمضان كانت مفاصلة مؤقّتة، وهدنة مؤقّتة، انتهت بانتهاء الشهر الفضيل وهذا يعني إنّها مفاصلة كاذبة، ومهادنة خادعة، وإنّ البعض من الناس لم يمارسوا حتى هذه المفاصلة الموهومة، والمداهنة الشكليّة فبقيت علاقتهم المكشوفة مع الشّيطان علاقة حميمة في شهر رمضان.

إخوتي في الله:

العيد هو يوم الذكر والشكر، وليس يوم التمرّد والعصيان

6-8-2010.indd 175 15/08/2010 03:12:52

مراسيم العيد
بين الشّكل والمضمون

في العيد أعمالٌ وآداب ومستحبّات حدّدتها الشريعة الإسلاميّة، نحن نمارس الكثير من هذه الأعمال، ولكن السؤال:

ما هو مستوى هذه الممارسة فهمًا وتطبيقًا؟

مراسيم العيد ليست مفرداتٌ متناثرة، وإنّما تشكّل (برنامجًا إسلاميًّا شاملًا ومتكاملًا) برنامجًا روحيًّا، أخلاقيًّا، ثقافيًّا، اجتماعيًّا، سياسيًّا، وهكذا كلّ العبادات الإسلاميّة.

الصّلاة تُشكّل برنامجًا إسلاميًا شاملًا متكاملًا، برنامجًا روحيًا أخلاقيًا ثقافيًا اجتماعيًا سياسيًا.

الصّيام يُشكّل برنامجًا إسلاميًا شاملًا متكاملًا، برنامجًا روحيًا أخلاقيًا ثقافيًا اجتماعيًا سياسيًا.

الحجّ يُشكِّل برنامجًا إسلاميًا شاملًا متكاملًا، برنامجًا روحيًا أخلاقيًا ثقافيًا اجتماعيًا سياسيًا.

سببان يصادران المضمون الكبير لهذه الممارسات العباديّة:

السبب الأول: الفهم الخاطئ:

حينما لا نملك رؤيةً واعيةً قادرةً أن تستوعب المضامين الكبيرة

6-8-2010.indd 176 15/08/2010 03:12:52

لهـذه العبـادات فإنّهـا سوف تتحـوّل إلى ممارسـات شكليّـة فارغةً من المضمـون الحقيقيّ، هكـذا تفقد العبـادات معطياتها الكبـيرة الروحيّة والأخلاقيّة والعمليّة والثقافيّة والاجتماعيّـة والسّياسيّة، فمن الضروري أن نتوفّـر علـى (وعـي العبـادة) لنعطيهـا مضمونها الأصيـل ودلالاتها الكبيرة.

السبب الثاني: التطبيق الخاطئ:

قـد نتوفّر على (وعـي العبادة) إلّا أنّه قد يغيـب عندنا (التطبيق الصّحيـح)، غيـاب التطبيق الصحيـح كليًّا أو جزئيًّا ربّمـا يكون نتيجته غيـاب الصّدق والإخلاص، وربّما يكون نتيجة ضعف الإرادة، وربّما يكون نتيجة الخلـل في الفهم التطبيقي، فلا يمكن أن تتحـوّل العبادة إلى قوى فعّالة في حياتنا إلّا إذا توفّرنا على:

- وعي العبادة.
- الإخلاص والصّدق.
- الإرادة الإيمانيّة.

ومن خلال هذه المكوّنـات يتشكّل (التمثّل العملي الواعي الصّادق للعبادة)، وإلّا كانت ممارسات لا تحمل قيمةً عنده الله تعالى.

مـن خلال هذا التمهيد نحـاول أن نقرأ (مراسيـم العيد، أعمال العيد، آداب العيد) لنرى هل تحوّلت هذه المراسيم والأعمال والآداب إلى برنامـج إسلاميّ عمليّ قادر أن يصوغ واقعنا روحيًـا، أخلاقيًا، سلوكيًا، ثقافيًا، اجتماعيًا، سياسيًا، أم أنّها مجرّد ممارسات شكليّة لا تنتج واقعًا عمليًا ملتزمًا بأحكام الدّين وقيمه وأخلاقه؟

6-8-2010.indd 177 15/08/2010 03:12:52

أعمال وآداب ومستحبّات العيد

(١) إخراج زكاة الفطرة:

زكاة الفطـرة: هـي مقدارٌ من المال يُعطـى للفقراء والمحتاجين في ليلـة العيد أو في يوم العيـد، وهذه العمليّة عبادةٌ تحتاج إلى نيّة القربة الخالصة لله تعالى.

هذه الفريضة الماليّة تحمل مضمونين هامّين:

أ- مضمونًـا روحيًا كبيرًا، فهي تُعـبِّر عن (تزكية النّفس، وتطهير القلب، وتنقية الرّوح)، فلا يصحّ أن نتعاطى مع زكاة الفطرة فقهيًا ونفرِّط في مضمونها الروحيّ، ودلالاتها التربويّة والأخلاقيّة..

ب- مضمونًا اجتماعيًّا، فهي تُعبِّر عن (الرّحمة والعطف والمواساة وتحسّس آلام البؤساء والمحرومين).

أولًا: المضمون الروحيّ:

فهـي تمثّل تزكيّةً وتطهيرًا للنّفـس، القيمة الحقيقيّة لهذه العبادة بمقـدار ما تنتج من (تزكيةٍ وتطهير) فهل توفّرنا على (المنهج الروحيّ) ونحـن نمارس هـذه الفريضـة، لعـلّ الكثيريـن لا تتجـاوز ممارستهم مجـرّد (أداء التكليف) من المهمّ جدًا أن نستشعـر في داخلنا (مسؤوليّة التكليف) و(قلـق التكليف) فمن خلال هـذا (الاستشعار) نحرص على

6-8-2010.indd 179 15/08/2010 03:12:52

(الالتزام والتطبيق)، ولو مـات لدينا (حسّ التكليف) لفرّطنا في الكثير من الواجبـات والمسؤوليّات الشرعيّة، ولتورّطنا في الكثير من المخالفات، ألا تـرون أنّ من يمـوت بداخله (الشّعور بالإثم) لا يبـالي بفعل المعاصي والمحرّمـات، وكلّمـا قوى هـذا الشّعـور كان ذلك محرِّضًـا على مجانبة الذّنوب، وعاصمًا من ممارسة المعاصي.

- **قال رسول الله** صلى الله عليه وآله:

«من أذنب ذنبًا وهو ضاحكٌ دخل النّار وهو باكٍ»[1].

- **وعنه** صلى الله عليه وآله **أنّه قال:**

«أربعـةٌ في الذّنـب شـرٌّ مـن الذّنـب: الاستحقـار، والافتخـار، والاستبشار، والإصرار»[2].

- **وعنه** صلى الله عليه وآله:

«من سرّته حسنته وساءته سيّئته فهو مؤمن»[3].

- **ومن كلامه** صلى الله عليه وآله:

«لا تنظروا إلى صغير الذّنب ولكن انظروا إلى ما اجترأتم»[4].

الشعـور بالإثـم وحسّ التكليـف له قيمتـه الكبيرة جـدًا، غير أنّ غيـاب (الوعي بمضمون التكليف) يحوّل هذا التكليف إلى شكلٍ فارغٍ من الـدّلالات والمعطيات، فحينما نمارس أداء (زكاة الفطـر) فنحن نؤدّي تكليفًا شرعيًا، إلّا أنّ قيمة هذا التكليف تتحدّد من خلال فهمنا لمضمونه،

---

(١) الصّدوق: ثواب الأعمال، ص ٢٢٣، عقاب من عمل لغير الله.

(٢) النوري: مستدرك الوسائل ١١/ ٣٤٨، كتاب الجهاد، باب وجوب اجتناب المحقّرات من الذنوب، ح٥.

(٣) الحر العاملي: وسائل الشيعة ١٥/ ٣٢٦، كتاب الجهاد، باب صحّة التوبة من الكبائر، ح١١.

(٤) المصدر نفسه: ص ٣١٣، باب صحّة التوبة من الكبائر، ح١٣.

6-8-2010.indd 180 15/08/2010 03:12:52

ومن خـلال تجسيدنا عمليًا لهذا المضمون، فزكاة الفطر تزكيةٌ وتطهير، وبمقدار مـا تزكو قلوبنا وأخلاقنا، وتطهر أفعالنا وكلّ ممارساتنا، نكون قـد أخرجنـا زكاة فطرتنا حقيقـةً، وإلّا ندفع مقدارًا من المـال، وقلوبنا تحمل كلّ الغش، وأرواحنا تحمل كلّ القذارة، وأخلاقنا تحمل كلّ التلوّث، وأفعالنا تحمل كلّ الشّين، فأيّ قيمةٍ لإعطاء هذا المقدار من المال؟

ثانيًا: المضمون الاجتماعي:

زكاة الفطرة تعـبّر عن الرّحمة والعطف والمواسـاة وتحسّس آلام الآخريـن، إنّـه التكافـل الاجتماعيّ الـذي أكّـد عليه الإسـلام من أجل حمايـة أوضـاع الناس المعيشيّـة، في الظروف التي لا يملكـون فيها قدرة (العمـل) وقدرة (التكسّـب)، أو في الظروف التي يعجـز العمل أن يوفّر لهـم ما يكفي لتغطية حاجاتهـم المعيشيّة، فقد حمَّـل الإسلام (الدولة) والمجتمـع مسؤوليّة توفير هـذه الحاجات المعيشيّة، فالدولـة مسؤولةٌ من خـلال ما يسمّى بـ(الضّمان الاجتماعيّ) أن توفّـر وضعًا معيشيًّا ملائمًا لـكلِّ مواطن، بما يشمل السّكن والعلاج وجميـع الحاجات المعيشيّة، وإذا قصّرت الدولة فمن حقّ كلّ المحرومين أن يرفعوا أصواتهم عاليةً مطالبين بهذا الضّمان، كمـا يجب على كلّ القوى الدينيّة والاجتماعيّة والسِّياسيّة أن تطالـب بقوّةٍ من أجـل حماية أوضاع الناس المعيشيّـة والحياتيّة، كما يجـب على هذا القـوى أن تطالـب بقوّة من أجـل حماية أوضـاع الناس الدينيّة والاجتماعيّة والسِّياسيّة.

والمجتمع كذلك مسؤول من خلال ما يسمّى بـ(التكافل الاجتماعيّ) أن يوفّر وضعًا معيشيًّا ملائمًا لكلّ المحتاجين...

6-8-2010.indd 181 15/08/2010 03:12:52

هذه بعض روايات تؤكّد هذا المعنى:

- **عن رسول الله** صلى الله عليه وآله:

«ومن فرّج عن أخيه كربةً من كرب الدّنيا؛ نظر الله إليه برحمته فنال بها الجنّة، وفرّج الله عنه كربه في الدّنيا والآخرة»[1].

- **وعنه** صلى الله عليه وآله:

«ألا ومن فرّج عن مؤمنٍ كربةً من كرب الدّنيا فرّج الله عنه اثنين وسبعين كربةً من كرب الآخرة، واثنين وسبعين كربةً من كرب الدّنيا أهونها المغص[2]»[3].

- **وعنه** صلى الله عليه وآله:

«من أغاث أخاه المسلم حتى يخرجه من همٍّ وكربةٍ وورطةٍ كتب الله له عشر حسنات، ورفع له عشر درجات، وأعطاه ثواب عتق عشر نسمات، ودفع عنه عشر نقمات، وأعدّ له يوم القيامة عشر شفاعات»[4].

- **عن جعفر بن محمد، عن أبيه قال: سئل رسول الله** صلى الله عليه وآله: **«أيّ الأعمال أحبّ إلى الله تعالى؟**

قال: اتّباع سرور المسلم.

قيل: يا رسول الله ما اتّباع سرور المسلم؟

قال: شبع جوعته، وتنفيس كربته، وقضاء دينه»[5].

---

(١) الصّدوق: ثواب الأعمال: ص ٢٨٩.

(٢) المغص: القولنج وفي بعض النسخ (المغفرة) والأول موافق لما في الأمالي.

(٣) الصدوق: من لا يحضره الفقيه ٤/ ١٦. .

(٤) الصّدوق: ثواب الأعمال، ص ١٤٨، ثواب من أكرم أخاه المسلم بكلمة.

(٥) الحر العاملي: وسائل الشيعة ١٦/ ٣٥٦، باب استحباب إدخال السرور على المؤمن، ح٢٠.

6-8-2010.indd 182 15/08/2010 03:12:52

قـال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما من عمل أفضـل عند الله عزّ وجلّ من سـرور تدخله علـى مؤمن، أو تطرد عنـه جوعًا، أو تكشف عنـه كربًا، أو تقضي عنه دينًا، أو تكسوه ثوبًا»[1].

وفي مقابـل هذه الرّوايـات رواياتٌ أخرى تحذّر مـن التقصير في قضاء حوائج الإخوان:

- **عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:**

«قـال الله تبارك وتعالى: ما آمن بي من بات شبعانًا وأخوه المسلم طاو»[2].

- **وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه سمع عن النبيّ صلى الله عليه وآله يقول لأصحابه يومًا:**

«ما آمن بالله واليوم الآخر من بات شبعانًا وجاره جائع»[3].

- **وروي عن النبيّ صلى الله عليه وآله:**

«ومن منع طالبًا حاجته وهو قادرٌ على قضائها، فعليه مثل خطيئة عشار.

فقـام إليـه عوف بن مالك فقـال: ما يبلغ خطيئة عشـار يا رسول الله؟

فقال: على العشار كلّ يوم وليلة لعنة الله والملائكة والنّاس أجمعين، ومن يلعنه الله فلن تجد له نصيرًا...»[4].

---

(١) الراوندي: النوادر، ص ١٠٩.

(٢) الحر العاملي: وسائل الشيعة ٢٤/ ٣٢٦، كتاب الأطعمة والأشربة، أبواب آداب المائدة، ب٤٤، ح٢.

(٣) الريشهري: ميزان الحكمة ١/ ٤٨٨، تفقّد الجار.

(٤) الصّدوق: ثواب الأعمال، ص ٢٨٩.

6-8-2010.indd 183 15/08/2010 03:12:53

(٢) الغسل:

المضمون الروحيّ للغسل: طهارة الرّوح وطهارة السّلوك...

من أدعية الغسل:

- «اللهـمّ اجعله كفـارةً لذنوبي، وطهّـر ديني، اللهـمّ أذهب عني الدّنس..»[١].
- «اللهمّ اجعلني من التوّابين ومن المتطهّرين»[٢].

- **جـاء في حديث الإمام زيـن العابدين عليه السلام للشبلي حول (غسل الإحرام):**

«فحـين اغتسلت نويت أنّك اغتسلت مـن الخطايا والذنوب»، «وحين تنظّفت نويت أنّك تنظّفت بنورة (بنور) التوبة الخالصة لله»[٣].

(٣) صلاة العيد:

من المضامين الكبيرة لهذه الصّلاة:

- **المضمون الاجتماعيّ** (التّلاقي والتّعارف والتّآلف والتّكافل).
- **المضمـون الثقافيّ:** خطبة العيد لهـا دورها في التعريف بمفاهيم الإسلام وتعاليم الدين.
- **المضمون التربويّ** (الوعظ والإرشاد وتصحيح الأوضاع الفاسدة، ومواجهة الانحرافات).

---

(١) البروجردي: جامع أحاديث الشيعة ٣/ ٢٥ باب استحباب الغسل يوم الفطر، ح٢١٨٥.
(٢) العاملي: وسائل الشيعة ٢/ ٢٥٤، كتاب الطهارة، أبواب الجنابة، ب٣٨، ح٢.
(٣) البروجردي جامع أحاديث الشيعة ١٠/ ٢٧٠، باب وجوب الحج والعمرة، ح١١١١.

6-8-2010.indd 184 15/08/2010 03:12:53

- **المضمـون السّياسيّ:** يوم العيـد تعبيرٌ عن العزّة والقوّة والكرامة لدى المسلمـين، وخطبة العيد تُعالج قضايـا السّاحة الاجتماعيّة والسّياسيّة والأخلاقيّة والثقافيّة وجميع الشّؤون الحياتيّة...

(٤) الإكثار من ذكر الله تعالى:

- **عن رسول الله** صلى الله عليه وآله:

«زيّنوا أعيادكم بالتكبير»[١].

فالعيـد يـوم عبادةٍ وذكـرٍ وشكرٍ، وليـس يوم معصيـةٍ ولهوٍ ولعبٍ وغفلة.

التكبير عبادةٌ وذكرٌ وشكر.

والتكبير شعار القوة والعزّة.

والتكبير عنوان الانتصار.

(٥) المصافحة وتبادل التهاني:

- **عن الإمام الصّادق** عليه السلام:

«مصافحة المؤمن أفضل من مصافحة الملائكة»[٢].

- **وعن الإمام الباقر** عليه السلام:

«إنّ المؤمِنَين يلتقيـان فيصافح أحدهما صاحبه فلا تزال الذّنوب تتحاتّ عنهما كما يتحاتّ الورق عن الشجرة...»[٣].

---

(١) الريشهري: ميزان الحكمة ٣/ ٢١٩٨، زينة الأعياد.

(٢) الكليني: الكافي ٢/ ١٨٣، باب المعانقة، ح٢١.

(٣) النجفي: موسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام ١٠/ ص٢٨٦، المصافحة، ح ٨٢٩٦.

6-8-2010.indd 185 15/08/2010 03:12:53

مضامين المصافحة:

من آداب الإسلام (التصافح)، وقد أكّدت النصوص الدينيّة هذا (الأدب الإسلاميّ)، وقد أشرنا إلى طائفة منها فيما سبق من حديث..

هذا الخُلُق - في المنظور الإسلامي - يحمل عدّة مضامين:

المضمون الروحيّ:

فليست المصافحة تقليدًا اجتماعيًّا، وعرفًا عاديًّا، إنّه سلوكٌ يحمل مضمونًا روحيًّا كبيرًا، بما يعبّر عنه من حبٍّ إيمانيّ صادق، ومن نقاء وصفاء في المشاعر والأحاسيس، ومن رغبة صادقة في ثواب الله عزّ وجلّ وعطائه ورحمته، وهنا يكون الفارق كبيرًا بين مصافحة تؤكّد في داخلنا هذا المضمون الروحيّ، ومصافحة فاقدة لهذا النبض المتوهّج، وبين مصافحة تستحضر (الدافع العباديّ) ومصافحة محكومة لدوافع ذاتيّة ومصلحيّة، بين مصافحة تعبّر عن الصّدق كلّ الصّدق، ومصافحة شكليّة باهتة، بين مصافحة ترقى إلى مستوى مشابهة الملائكة، ومصافحة مصبوغة بمجاملات البشر وأنانيّاتهم.

المضمون النفسي:

من خلال المصافحة الربّانيّة الصّادقة تتفرّغ النفس من الضّغائن والأحقاد والشّوائب والتلوّثات، من خلال المصافحة الربّانيّة الصّادقة تمتلئ النفس بالحبّ والصّفاء، والراحة والاطمئنان، ولا قيمة لمصافحة لا تسحب من نفوسنا ضغائنها وأحقادها، وشوائبها وتلوّثاتها، ولا قيمة لمصافحة لا تملأ نفوسنا حبًّا وصفاءً وراحةً واطمئنانًا، إنّها مصافحة منافقة، ومصافحة كاذبة.

6-8-2010.indd 186 15/08/2010 03:12:53

المضمون الاجتماعي:

أن نتصافح فنحن نؤكّد معنى التواصل والتقارب والتلاحم والتماسك، بشرط أن يكون تصافحًا صادقًا نظيفًا، وإلّا كان هذا التواصل شكلًا مهزوزًا، وهذا التقارب لونًا باهتًا، وهذا التلاحم صورةً خادعةً، وهذا التماسك مظهرًا كاذبًا.

كم أكّد الدِّين على التواصل والتماسك والتلاحم والتقارب، وإلّا إنّه أراد أن يكون (واقعًا) لا (شكلًا)، أراد أن يكون (حقيقةً) لا (وهمًا)، أراد أن يكون (قيمةً) لا (زيفًا).

حينما يحدّثنا الدّين عن التلاحم والتقارب والتوحّد يربط ذلك بالاعتصام بحبل الله ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾[1]، الاعتصام بحبل الله، بدين الله، بحب الله ورسوله وأوليائه، بكتاب الله هو الذي يُعطي للتوحّد والتقارب والتلاحم المعنى الكبير والقيمة الكبيرة.

حينما يحذّرنا الدِّين من التهاجر والتدابر والتقاطع فإنّه يربط ذلك بغضب الله وسخطه وعقوبته.

في الحديث:

- **عن أبي عبد الله عليه السلام قال:**

«لا يفترق رجلان على الهجران إلّا استوجب أحدهما البراءة واللعنة وربّما استحقّ ذلك كلاهما، فقال له معتب: جعلني الله

---

(١) عمران: آية ١٠٣.

6-8-2010.indd 187 15/08/2010 03:12:53

فـداك هذا الظّالم فما بـال المظلوم؟ قال: لأنّـه لا يدعو أخاه إلى صلته ولا يتغامس له عن كلامه»[1].

- **وعنه عليه السلام يقول:**

«قـال رسـول الله صلى الله عليه وآله: أيّمـا مسلِمَـين تهاجـرا فمكثـا ثلاثًـا لا يصطلحـان إلّا كانـا خارجـين مـن الإسـلام، ولم يكـن بينهمـا ولايـة، فأيّهمـا سبق إلى كلام أخيـه كان السابـق إلى الجنّة يوم الحساب»[2].

من خلال هذه الكلمات نفهـم أنّ الدّين يؤسّس لتقاربٍ قائم على حـبّ الله، ولعـل الخوف، ويؤسّـس لتلاحم قائـم على الصّـدق والطّهر والصّفـاء، فيجب - أيّهـا الأحبّة- أن تتصافح القلـوب قبل أن تتصافح الأيدي، ويجب أن تتعانق الأرواح قبل أن تتعانق الأبدان، ويجب أن تتلاقى النوايـا قبل أن تتلاقى الكلمـات، فما أكثر ما يكون الظاهر غير الباطن، فمـا أكثر مـا يكون الظاهر جميـلًا جميلًا، ويحتضن خلفـه باطنٌ رديءٌ رديئ...

لقد أكدت الروايات قيمة المصافحة كأدبٍ إسلاميّ:

- **عن رسول الله صلى الله عليه وآله:**

«إذا لقـي أحدكم أخاه فليسّلم عليه وليصافحه، فإنّ الله عزّ وجلّ أكرم بذلك الملائكة فاصنعوا صنع الملائكة»[3].

---

(١) الكليني: الكافي ٢/ ٣٤٤، كتاب الإيمان والكفر، باب الهجرة، ح١.

(٢) المصدر نفسه: ص٣٤٥، باب الهجرة، ح٥.

(٣) المصدر نفسه: ص ١٨١، باب المصافحة، ح ١٠.

6-8-2010.indd 188 15/08/2010 03:12:53

- **وعنه** صلى الله عليه وآله:

«إذا التقيتم فتلاقوا بالتسليم والتصافح، وإذا تفرّقتم فتفرّقوا بالاستغفار»[1].

- بأن تقولوا: غفر الله لك مثلًا.

- **عن أبي جعفر [الإمام الباقر] عليه السلام قال:**

«إنّ المؤمنَين إذا التقيا فتصافحا أدخل الله عزّ وجلّ يده بين أيديهما، وأقبل بوجهه على أشدّهما حبًّا لصاحبه، فإذا أقبل الله عزّ وجلّ بوجهه عليهما تحاتّت عنهما الذّنوب كما يتحاتّ الورق من الشّجر»[2].

- **قال أبو جعفر عليه السلام:**

«إنّ المؤمن إذا صافح المؤمن تفرّقا عن غير ذنبٍ»[3].

- **وعنه عليه السلام أنّه قال:**

«إنّ في تصافحكم مثل أجور المهاجرين»[4].

- **وعنه عليه السلام:**

«إذا صافح الرّجل صاحبه فالذي يلزم التصافح أعظم أجرًا من الذي يدع، ألا وإنّ الذنوب لتتحاتُّ فيما بينهم حتى لا يبقى ذنب»[5].

---

(١) المصدر نفسه: ح ١١.

(٢) المصدر نفسه: ح ٣.

(٣) الصدوق: الخصال، ص٢٢، تسعة أعشار الدّين في خصلة.

(٤) النوري: مستدرك الوسائل ٩/ ٥٨، باب استحباب التسليم والمصافحة، ح٣.

(٥) الكليني: الكافي ٢/ ١٨١، باب المصافحة، ح١٣.

6-8-2010.indd 189 15/08/2010 03:12:53

- **عن أبي عبد الله عليه السلام قال:**

«مـا صافـح رسول الله صلى الله عليه وآله رجـلاً قطّ فنزع يده حتـى يكون هو الذي ينزع منه»[١].

- **وعنه عليه السلام قال:**

«تصافحوا فإنها تذهب بالسخيمة[٢]»[٣].

- **وعنه عليه السلام:**

«مصافحة المؤمن أفضل من مصافحة الملائكة»[٤].

ماذا تحمل المصافحة من دلالات؟

١- المصافحة الصّادقة المخلصة تعبيرٌ عن (الحبّ في الله):

مـا أجمل أن يتحابّ المؤمنون في الله، إنّه حبٌّ يرتقي بالعلاقة إلى مستوى الطّهر والنّقاء، وإلى مستوى الصّدق والصّفاء.

- **قال رسول الله صلى الله عليه وآله:**

«المتحابّون في الله عزّ وجلّ على أعمدة من ياقوت أحمر في الجنّة، يُشرفون على أهل الجنّة، فإذا اطلع أحدهم ملأً حسنه بيوت أهل الجنّة، فيقول أهل الجنّة: اخرجوا ننظر المتحابين في الله عزّ وجلّ، قـال: فيخرجون وينظرون إليهم، أحدهم وجهه مثل القمر في ليلة البدر، على جباههم: (هؤلاء المتحابّون في الله عزّ وجلّ)»[٥].

---

(١) الحر العاملي: وسائل الشيعة ٨/ ٥٠٠، باب استحباب سؤال الصاحب، ح٤.

(٢) السّخيمة: الحقد والحسد.

(٣) الكليني: الكافي ٢/ ١٨٣، باب المعانقة، ح١٨.

(٤) المصدر نفسه: ح٢١.

(٥) المفيد: الأمالي: المجلس الثامن، ص٧٥، ح١١.

6-8-2010.indd 190 15/08/2010 03:12:53

- **عن الإمام زين العبدين عليه السلام:**

«إذا جمع الله عزّ وجلّ الأوّلين والآخرين قام منادٍ فنادى يُسمع النّاس فيقول: أين المتحابّون في الله، قال: فيقوم عنقٌ من الناس فيُقال لهم: اذهبوا إلى الجنّة بغير حساب، قال: فتلقاهم الملائكة فيقولون: إلى أين؟ فيقولون: إلى الجنّة بغير حساب، قال: فيقولون: فأيّ ضربٍ أنتم من النّاس؟ فيقولون نحن المتحابّون في الله، قال: فيقولون: وأيّ شيئٍ كانت أعمالكم؟ قالوا: كنا نحبّ في الله ونبغض في الله، قال: فيقولون: نِعم أجر العاملين»[1].

٢- في المصافحة إدخال سرورٍ على قلب أخٍ مؤمن:

- **في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله:**

«من سرّ مؤمنًا فقد سرّني، ومن سرّني فقد سرّ الله»[2].

- **وعنه صلى الله عليه وآله:**

«إنّ أحبّ الأعمال إلى الله عزّ وجلّ إدخال السّرور على المؤمنين»[3].

- **عن أبي جعفر عليه السلام يقول:**

«إنّ فيما ناجى الله عزّ وجل به عبده موسى عليه السلام، قال: إنّ لي عبادًا أبيحهم جنّتي وأحكّمهم فيها، قال: يا ربّ ومَن هؤلاء الذين تبيحهم جنّتك وتحكّمهم فيها؟، قال: من أدخل على مؤمنٍ سرورًا»[4].

---

(١) المصدر نفسه: ج ٢/ ١٢٦، باب الحب في الله والبغض في الله، ح٨.

(٢) المصدر نفسه: ج ٢/ ١٨٨، باب إدخال السرور على المؤمنين، ح١.

(٣) المصدر نفسه: ج ٢/ ١٨٩، باب إدخال السرور على المؤمنين، ح٤.

(٤) المصدر نفسه: ج ٢/ ١٨٨، باب إدخال السرور على المؤمنين، ح٣.

6-8-2010.indd 191 15/08/2010 03:12:53

- **قال أبو عبد الله عليه السلام:**

«من سرّ امرءًا مؤمنًا سرّه الله يوم القيامة، وقيل له تمنّ على ربِّك ما أحببت فقد كنت تحبّ أن تسرّ أولياءه في دار الدنيا فيعطى ما تمنّى ويزيده الله من عنده ما لم يخطر على قلبه من نعيم الجنّة»[1].

- **عن أبي عبد الله عليه السلام قال:**

«من أدخل على مؤمنٍ سرورًا خلق الله عزّ وجلّ من ذلك السرور خلقًا فيلقاه عند موته، فيقول له: أبشر يا ولي الله بكرامة من الله ورضوان، ثمّ لا يزال معه حتى يدخله قبره [يلقاه]، فيقول له مثل ذلك، فإذا بعث يلقاه فيقول له مثل ذلك، ثمّ لا يزال معه عند كلّ هولٍ يبشّره ويقول له مثل ذلك، فيقول له: من أنت رحمك الله؟ فيقول: أنا السرور الذي أدخلته على فلان»[2].

إذًا المصافحة عمل مستحبّ له دلالاتٌ مهمّة منها أنّه:

- تعبيرٌ عن الحبّ والمودّة والصّفاء.
- إدخال السّرور على قلب أخيك.
- تعبيرٌ عن التواصل.
- أن تشعر أخاك بالأمن والاستقرار.

وكما أكّدنا في موقعٍ سابقٍ ضرورة أن تتصافح القلوب قبل أن تتصافح الأيدي.

---

(١) الصّدوق: ثواب الأعمال: ثواب من سرّ مؤمنًا، ص ١٤٩.

(٢) الكليني: الكافي ٢/ ١٩١، باب إدخال السّرور على المؤمنين، ح١٢.

6-8-2010.indd 192 15/08/2010 03:12:53

(٦) الزيارات:

- **قال رسول الله** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:

«مـن زار أخاه في الله لا لغيره التماس موعود الله ويتخذ ما عند الله وكّل الله به سبعين ألف ملك ينادونه من خلفه حتى يرجع إلى بيته: ألا طبت وطابت لك الجنّة»[1].

يمكن تصنيف الزّيارات إلى:

- زيارات مصلحيّة.
- زيارات مجاملة.
- زيارات فارغة.
- زيارات إيمانيّة.

من مراسيم العيد:

التّـزاور والتّواصل بين المؤمنين، وهذا المظهـر من مراسيم العيد يحمـل معاني كبيرة، حيث يتلاحم المؤمنون، وتتقارب القلوب، وتتصافى النفوس، وتتلاقح الأفكار والآراء...

أيّها المؤمنون:

- العيد الحقيقيّ هو (العودة إلى الله تعالى).
- فحينما نعود إلى الله وإلى منهج الله.
- وحينما نعود إلى الدّين وقِيَم الدّين.
- وحينما نعود إلى الإسلام ومبادئ الإسلام.
- وحينما نعود إلى الشّريعة وأحكام الشّريعة.

---

(١) الكفعمي: المصباح، ص ٥٠٧.

6-8-2010.indd 193 15/08/2010 03:12:54

- وحينما نعود إلى القرآن وتعاليم القرآن.
- وحينما نعود إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وإلى الأئمّة الهداة من آله.

عند ذلك يحقّ لنا أن نفرح بالعيد، ولو أطبقت علينا الدّنيا بكلّ ضغوطاتها، وعذاباتها، وتحدّياتها، وبلاءاتها، وظلمها وجورها، وزيفها وفتنها ومحنها ومآسيها.. ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾. (يونس: ٨٥)

أمّا إذا كنّا نعيش البعد عن الله.

والبعد عن الدّين وقِيَمه.

والبعد عن الإسلام ومبادئه.

والبعد عن القرآن ومناهجه.

والبعد عن هدي النبيّ صلى الله عليه وآله.

وهدي المعصومين من عترته.

إذا كنّا كذلك فمن الحماقة أن «نفرح»، إنّها فرحة اللاهين المغرورين الذين يأخذهم الله بغتة ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾. (الأنعام: ٤٤)

إنّها فرحة المأسورين إلى متاع الدّنيا ﴿اللّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ﴾. (الرعد: ٢٦)

إنّها فرحة المخبولين بزيف الباطل والضّلال، وهي فرحةٌ مصيرها إلى جهنّم وبئس القرار ﴿ذَلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ

6-8-2010.indd 194 15/08/2010 03:12:54

فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ، ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾. (غافر/ الآيتان ٧٥-٧٦)

وهكذا يجب أن تتحوّل (مراسيم العيد) حركة تغييريّة شاملة، تحاول أن تصوغ حياتنا صوغًا جديدًا في ظلِّ منهج الله وأحكام الله..

نسأل الله تعالى أن يوفّقنا لاستثمار هذا الشهر الفضيل أفضل استثمار، وأن نكون ممّن شملتهم رحمته ومغفرته ورضوانه، إنّه سميع مجيب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين، وصلّى الله على سيِّدنا محمدٍ وعلى آله الطيِّبين الطاهرين.

6-8-2010.indd 195 15/08/2010 03:12:54

المصادر

- القرآن الكريم.
- الاختصاص: المفيد، ط٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، دار المفيد للطباعة والنشر، بيروت - لبنان.
- إرشاد القلوب: الديلمي، ط٤، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان.
- إقبال الأعمال: ابن طاووس، ط١، ١٤١٤هـ، مكتب الإعلام الإسلامي، قم - إيران.
- إلزام الناصب: الحائري، تحقيق : السيد علي عاشور.
- الأمالي: الصّدوق، ط١، ١٤١٧هـ، مؤسّسة البعثة، قم - إيران.
- الأمالي: الطوسي، ط١، ١٤١٤هـ، مؤسّسة البعثة، قم - إيران.
- الأمالي:المفيد، ط٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، دار المفيد، بيروت - لبنان.
- بحار الأنوار: المجلسي، ط٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، مؤسّسة الوفاء، بيروت - لبنان.
- تحف العقول: ابن شعبة الحراني، ط٢، ١٤٠٤هـ، جماعة المدرسين، قم - إيران.
- التحفة السنية: الجزائري، نسخة مخطوطة (ميكرو فيلم مكتبة آستانه قدس) تخطيط : عبد الله نور الدين بن نعمت الله.

6-8-2010.indd 197 15/08/2010 03:12:54

- ثواب الأعمـال وعقابها: الصّدوق، ط٢، ١٣٦٨ هـ.ش، منشورات الشريف الرضي، قم - إيران.
- جامع أحاديث الشيعة: البروجردي، سنة الطبع: ١٣٩٩هـ، المطبعة العلميّة، قم - إيران.
- جامع السّعادات: النراقي، مطبعة النعمان، النجف الأشرف - العراق.
- الخصال: الصّدوق، سنة الطبع: ١٤٠٣هـ، جماعة المدرسين، قم - إيران.
- روضة الواعظين: النيسابوري، منشورات الشريف الرضي، قم - إيران.
- عـدّة الدّاعي: ابن فهـد الحلي، تصحيـح: أحمد الموحّـدي القمّي، مكتبة وجداني، قم - إيران.
- علل الشرائع: الصّدوق، سنة الطبع: ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م، المكتبة الحيدريّة، النجف الأشرف - العراق.
- عوالي اللئالي: الأحسائـي، ط١،١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، سيد الشهداء عليه السلام، قم - إيران.
- عيون الحكم والمواعظ: الواسطي، ط١، دار الحديث، قم - إيران.
- غرر الحكم
- فضائـل الأشهر الثلاثـة: الصّدوق، ط٢، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، دار المحجّة البيضاء، بيروت - لبنان.
- الـكافي: الكليني، ط٣، سنة الطبع: ١٣٦٧ هـ . ش، دار الكتب الإسلاميّة، طهران - إيران.
- كنـز العمّـال: المتقي الهنـدي، سنة الطبـع: ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، مؤسّسة الرسالة، بيروت - لبنان.

6-8-2010.indd 198 15/08/2010 03:12:54

- مجمع البيان: الطبرسي، ط١، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان.
- المحجّة البيضاء: الفيض الكاشاني، ط٢، جماعة المدرسين، قم - إيران.
- مستدرك الوسائل: النوري، ط١، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٧م، مؤسّسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، بيروت - لبنان.
- مصباح الشريعة: المنسوب للإمام الصّادق عليه السلام، ط١، ١٤٠٠هـ ت ١٩٨٠م، ، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان.
- مصباح المتهجّد: الطوسي، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م، مؤسّسة فقه الشيعة، بيروت - لبنان.
- المصباح: الكفعمي، ط٣، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان.
- معاني الأخبار: الصّدوق، سنة الطبع: ١٣٧٩هـ - ١٣٣٨ ش، جماعة المدرسين، قم - إيران.
- المعجم الكبير: الطبراني، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.
- مفاتيح الجنان: القمّي.
- مكارم الأخلاق: الطبرسي، ط٦، ١٣٩٢هـ، ١٩٧٢م، منشورات الشريف الرضي، قم - إيران.
- من لا يحضره الفقيه: الصّدوق، ط٢، جماعة المدرسين، قم - إيران.
- موسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام : النجفي، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.
- ميزان الحكمة: الريشهري، ط١، دار الحديث، قم - إيران.

6-8-2010.indd 199 15/08/2010 03:12:54

- نهـج البلاغـة: خطب أمـير المؤمنـين عليه السلام، تحقيق: محمـد عبده، ط١، ١٤١٢هـ، دار الذخائر، قم - إيران.
- النوادر: الراوندي، ط١، دار الحديث، قم - إيران.
- وسائل الشيعـة: العاملي، ط٢، ١٤١٤هـ، مؤسّسـة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم - إيران.

6-8-2010.indd 200 15/08/2010 03:12:54